الخطبة الحُسَيْنِيّة المعاصرة في الأدب الشيعي:

مراحل تطورها، مبناها، موضوعاتها، أوقات وأماكن انعقادها، المبادرون إليها، وأسماء الخطيب الحسيني وألقابه

خالد سنداوي

ملخّص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الخطبة الحُسَيْنِيّة عند الشيعة الإمامية. هذه الخطبة عبارة عن خطبة دينية يتطرق الخطيب في جزء منها إلى حادثة قتل الحسين بن علي المأساوية.

تتناول الدراسة بالعرض والتحليل مراحل تطور الخطبة الحُسَيْنِيّة، مبناها، موضوعاتها، أوقات وأماكن انعقادها، والمبادرين إلى انعقادها.

يُبين البحث أهمية الخطبة الحُسَيْنِيّة المعاصرة والدور الذي تلعبه على صعيد الشيعة الإمامية في جميع مجالات الحياة وخاصة السياسية منها. يبيّن البحث أيضا أن الخطبة الحُسَيْنِيّة لا ترتبط بمكان وزمان محددين كبقية الخطب الدينية.

كما يتطرق البحث إلى المبادرين لانعقاد الخطبة الحُسَيْنِيّة في كافة أماكن تواجد الشيعة في العالم.

تختتم الدراسة بالخطيب الحسيني وطُرق إعداده والمؤهلات التي يجب أن يحملها.

تمهيد

لقد كان لقتل الحسين بن علي[1] في معركة كربلاء[2] (680م)، يوم عاشوراء،[3] ومن كان معه من أهل بيته وأنصاره أثرا كبيرا عند الشيعة، انعكس في مظاهر الحزن والبكاء، التي بدأت منذ مقتله وما زالت مستمرة حتى يومنا هذا،[4] وذلك بحثّ من أئمتهم.

---

1 للتفاصيل عنه انظر: L. Veccia Vaglieri , "al-Ḥusayn b. ʿAlī b. Abī Ṭālib", *EI²* (1986), Vol. 3, pp. 240-243.

2 للتفاصيل عنها انظر: E. Honigmann, "Karbalāʾ", *EI²* (1997), Vol. 4, pp. 637-639.

3 للتفاصيل عن يوم عاشوراء أنظر: Ph. Marcais, "ʿĀshūrāʾ", *EI²* (1986), Vol. I, p. 705.

4 هذه ظاهرة فريدة من نوعها في الأدب العربي، إذ ما زال أدباء الشيعة يؤلفون في ذلك لغاية يومنا هذا، رغم مرور أكثر من 1300 عام على حادثة مقتل الحسين، وذلك بتشجيع من أئمتهم، وبيان الجزاء الكبير الذي يحظى به من يؤلف في الحسين. للتوسع والاستزادة حول الموضوع، أنظر: חאלד סנדאוי, *המקאתל בספרות השיעה*, עבודת דוקטורט (רמת גן: אוניברסטת בר-אילן, 2000), עמ' 35 – 36.

وتبرز هذه الظاهرة في تجمعات كثيرة تقام للنوح والبكاء على الحسين، إمّا تأثرا بقصيدة رثاء، وإمّا تذكّرا لحادثة مقتله التراجيدية.

تطورت مع الزمن هذه الظاهرة، وأصبحت ظاهرة دينية اجتماعية عند الشيعة، حتى أصبحت تقليدا سنويا.

ومن أهم الأمور في هذه الظاهرة الخطبة الحُسَيْنِيّة، التي يلقيها خطيب متخصص بهذا الشأن.

وستتوقف الدراسة الحالية بشيء من التفصيل عند الخطبة الحُسَيْنِيّة في الأدب الشيعي المعاصر.

الخطبة الحُسَيْنِيّة

هي خطبة مضافة إلى الحسين بن علي – الإمام الثالث عند الشيعة – والياء للنسبة، وهي نوع من أنواع الخطابة الدينية عند الشيعة، يعرّج في نهايتها الخطيب على ذكر حادثة مقتل الحسين بن علي وأهل بيته وأصحابه يوم عاشوراء وما جرى لأهل بيته بعد مقتله.

ويقترن هذا الذكر بأشعار مختارة من الرثاء سواءً أكان بالشعر العربي الفصيح أم بالشعر الشعبي العاميّ، كما ويتميّز بمقدمة تقرأ بصورة خاصة، وفي بعض الأحيان يمكن أن تبدأ الخطبة بقصيدة، ينتقل منها إلى ذكر إحدى الفجائع التي جرت للحسين أو لمن كان معه، فتكون في مقدمتها ونهايتها تتضمن ذلك الشدّ العاطفي، يتخللها الموضوع الذي يطرقه خطيب المنبر الحسيني، ومن هنا عرفنا سبب نسبة الخطبة إلى الحسين بن علي دون سواه من أئمة الشيعة، وذلك لأنها خطبة لا بدّ فيها من ذكر إحدى المصائب المرتبطة بالحسين بن علي.

لا تقتصر الخطبة الحُسَيْنِيّة على سيرة الحسين، بل تمتد إلى سيرة وحياة النبي محمد[5]

[5] للتفاصيل عنه أنظر: Trude Ehlert, "Muḥammad", *EI²*, (1993), Vol. 7, pp. 360-87.

(ت. 632م)، أو حياة علي بن أبي طالب[6] (ت. 661م) وسيرته، أو بقية الأئمة. ولكن، في نهاية الخطبة، لا بدّ من ربط الموضوع بمصيبة مقتل الحسين في كربلاء كما ذكرنا، وسنوضح ذلك بالتفصيل عند الحديث عن مبنى الخطبة الحُسَيْنِيّة.

مراحل تطور الخطبة الحُسَيْنِيّة

هناك عدة آراء حول مراحل تطور الخطبة الحُسَيْنِيّة، وهي:

أ- رأي الشيخ محمد مهدي شمس الدين[7]

اعتبر شمس الدين كتب المقتل[8] المصدر الأول والأساسي للخطبة الحُسَيْنِيّة، والمصدر الثاني

---

[6] للتفاصيل عنه أنظر: L. Veccia Vaglieri, "ʿAlī b. Abī Ṭālib", *EI*², (1986), Vol. 1, pp. 381-386.

[7] هو محمد مهدي شمس الدين بن عبد الكريم الحارثي الهمذاني العاملي، عالم فقيه ومؤلف شيعي. ولد في النجف سنة 1931، وهاجر إلى لبنان سنة 1969، وهناك عيّن نائبا لرئيس المجلس الإسلامي الشيعي الاعلى، ثم رئيسا له عام 1993. توفي في بيروت عام 2001 وله عدة مؤلفات.

للتفاصيل عنه أنظر: فيصل خالد الكاظمي، **المنبر الحسيني** (بيروت: دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، 2004)، ص 148، ملاحظة هامش رقم 1؛ www.14masom.com/aalem-balad/10/10/htm.

[8] تعتبر هذه المؤلفات جنسًا أدبيًا عند الشيعة يُعنى بوصف حادثة مقتل الحسين بن علي في معركة كربلاء. وقد بدأ وضع كتب المقاتل في القرن الهجري الاول كما يبدو لأن أول كتاب يحمل اسم **مقتل الحسين** منسوب للإصبغ بن نُباتة المجاشعي المتوفى سنة719، ثم تلاه جابر بن يزيد الجعفي المتوفى سنة 745 في وضع كتاب يحمل نفس الاسم، ولكن الكتابين ضائعان. وأول كتاب وصلنا من هذه السلسلة الطويلة هو **مقتل الحسين** المنسوب لأبي مخنف المتوفى سنة 773، وبعد أبي مخنف توالى التأليف في مقتل الحسين عبر القرون، وهكذا وضع عدد كبير من الكتب التي حمل معظمها في القرون الاولى الاسم "مقتل الحسين"، وقد تحول المؤلفون تدريجيا إلى أسماء أخرى مثل: **معدن البكاء**، **نَفَس المهموم**، **مثير الأحزان**، **المفيد في ذكرى السبط الشهيد**، وغير ذلك. للتوسع والاستزادة عن أدب مقتل الحسين عند الشيعة، أنظر: סנדאוי, *המקאתל*, עמ' 33 - 57؛ Sebastian, Günther, "Maqātil Literature in Medieval Islam", *JAL*, Vol. 25 (1994), pp. 166-181.

برأيه هو الشعر الرثائي. ويعتقد شمس الدين أن الخطبة الحُسَيْنِيّة مرّت بثلاث مراحل: **المرحلة الأولى**: تبدأ من سنة 680 وتنتهي بسقوط بغداد (1258م) على يد هولاكو،[9] أو قبل ذلك بقليل؛ المرحلة الثانية تبدأ من سقوط بغداد (1258م) وما تلاها من عصور الانحطاط حتى عصر النهضة؛[10] المرحلة الثالثة، وتبدأ من عصر النهضة وحتى عصرنا الحالي.

ب- رأي داخل السيّد الخضري[11]

تحدث الخضري عن ثلاث مراحل مرّت بها الخطبة الحُسَيْنِيّة: المرحلة الأولى، وتتضمن الخطب التي عقدها موكب سبايا نساء الحسين واخواته وعماته في طريقهن بعد معركة كربلاء، عندما اقتُدن أسيرات إلى دمشق؛ المرحلة الثانية، ظهرت فيها المراثي الحُسَيْنِيّة، عندما كان يفد

---

[9] للتفاصيل عنه أنظر: J. Burton-Page, "Hūlāgū", *EI²*, (1990), Vol. 3, pp. 569-570.

[10] هناك اختلاف بين الباحثين حول تحديد بداية عصر النهضة، فندى توميش في بحثها القيّم عن النهضة في دائرة المعارف الإسلامية تشير إلى ان استكمال الغرب فرض سيطرته على معظم الأقطار العربية غداة الحرب العالمية الأولى يمكن أن يعتبر حدًا لهذه النهضة. للتفاصيل أنظر:

N.Tomiche,"Nahḍa",***EI²,***(1993),Vol.7,pp.900-3.

أمّا سلامة موسى فيقرّ في كتابه ما هي النهضة، بأننا ما زلنا إلى حدّ بعيد نحيا في ثقافة القرون الوسطى، نؤثر العقائد على المعارف، والقديم على الجديد". للتفاصيل أنظر: سلامة موسى، **ما هي النهضة**، (بيروت: مكتبة المعارف، 1962)،ص114 ، إن مثل هذا الرأي يجعل عصر النهضة لا مرحلة زمنية محددة، بل أفقا، ما دامت الاهداف المعلقة عليها لم تنجز. هذا بالاضافة إلى ان مؤرخي الأدب العربي الحديث لا يتفقون على المراحل التي بحسبها يقسمون هذا الأدب. للتفاصيل أنظر: أحمد سماوي، **الأدب العربي الحديث دراسة أجناسية** (تونس: مركز النشر الجامعي، 2002)، ص 19 – 20.

[11] ولد في مدينة الخَضْر (جنوب العراق) عام 1952، وهاجر إلى النجف لدراسة العلوم الدينية عام 1967. يمارس الخطابة الحُسَيْنِيّة، وهو من خطباء المنبر الحسيني المعروفين المعاصرين. له عدة مؤلفات. للتفاصيل عنه أنظر: محمد صادق الكرباسي، **معجم خطباء المنبر الحسيني** (لندن: المركز الحسيني للدراسات، 1999)، ص 184.

الشعراء على أئمة الشيعة وينشدونهم مراثيهم؛ المرحلة الثالثة، وتشمل الخطب الحُسَيْنِيّة في العصر الحاضر.[12]

وقد ناقش فيصل الكاظمي تقسيم الخُضَري لمراحل الخطبة الحُسَيْنِيّة، وقال إن المرحلة الأولى لا يمكن أخذها بالحسبان في تطور الخطبة الحُسَيْنِيّة، وذلك لأن الخطب فيها كانت تتجاوب عفويا مع تراجيديا كربلاء.[13]

ونحن نرى بأن الكاظمي محقّ في حكمه، وذلك لأن معظم الخطب الحُسَيْنِيّة ليست ارتجالية، فقد كانت وما زالت تعقد عن قصد وتخطيط مسبق، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نرى ان تقسيم الخُضَري جاء بشكل سريع لم يتعمق فيه، وتجاهل فترات الركود التي مرّ بها الأدب الشيعي في فتراته الصعبة، كما لم يحدد تاريخا معينا لبداية كل مرحلة أو نهايتها.

ج- رأي الشيخ محمد صادق الكرباسي[14]

يرى الكرباسي أن الخطبة الحُسَيْنِيّة مرّت في سبع مراحل،[15] هي:

---

[12] للاطلاع على رأيه أنظر: داخل سيد حسن، **معجم الخطباء** (بيروت: المؤسسة العالمية للثقافة والاعلام، 1991)، مجلد 7، ص 41 – 46.

[13] الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 157.

[14] هوالشيخ محمد صادق بن محمد الكَرْباسي، ولد في كربلاء عام 1947 وتعلم في جامعتها. شارك في العديد من النشاطات الثقافية والسياسية والاجتماعية. انتقل إلى ايران ومن بعدها إلى بيروت. وفي عام 1986 استقر في لندن وما زال يقيم فيها لغاية يومنا هذا. له 57 مؤلفا في الشريعة والعلوم العربية، أهمها **دائرة المعارف الحُسَيْنِيّة** التي تجاوزت اعدادها الخمسمائة مجلد. للتفاصيل عنه أنظر: **مجلة المرشد** (الصادرة في دمشق) في عددها الخاص عن موسوعة دائرة المعارف الحُسَيْنِيّة، العددان 11 – 12 (1999)، ص 127 – 133؛ وللتفاصيل عن الموسوعة الحُسَيْنِيّة أنظر: خالد سنداوي، "الموسوعة الحُسَيْنِيّة"، **الرسالة**، العدد 11 – 12 (2002 – 2003)، ص 225 – 245؛ علاء الزيدي، **معالم دائرة المعارف الحُسَيْنِيّة** (بيروت: دار المجتبى، الطبعة الأولى، 2000).

[15] للتفاصيل عن هذه المراحل أنظر: الكرباسي، **معجم خطباء المنبر الحسيني**، ص 37 وما بعدها.

المرحلة الأولى، منذ مقتل الحسين (سنة 680) وحتى نهاية الغيبة الصغرى[16] (874 – 941) للامام الثامن عشر.[17]

المرحلة الثانية، وتبدأ منذ سنة 940 إلى بداية القرن الثالث عشر، وهي الفترة التي ظهرت فيها دول شيعية حين سيطر آل بويه[18] (933 – 1066) في بغداد، والحمدانيون[19] (905 – 1004) على حلب، والفاطميون[20] (969 – 1171) على القاهرة.

المرحلة الثالثة، وتبدأ منذ أوائل القرن الثالث عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر، وهي فترة سقوط الدول الشيعية تلك، اذ اشتدت فيها الضغوط على الشيعة، ولهذا شهدت الخطبة الحُسَيْنِيّة انحسارا في بعض المناطق وتضييقا في مناطق أخرى.

المرحلة الرابعة، وتبدأ بأوائل القرن السادس عشر أو قبله بقليل، وتنتهي في القرن الثالث عشر. وهي مرحلة شهدت بروز خطباء حسينيين كتبوا كتبا خاصة تقرأ على المنبر،[21] الأمر الذي أدى إلى شيوع مواضيع الوعظ والارشاد في الخطبة الحُسَيْنِيّة.

المرحلة الخامسة، وتبدأ من منتصف القرن التاسع عشر وتنتهي بعد منتصف القرن العشرين، حيث برز فيها خطباء عظام، أحدثوا نقلة نوعية في أساليب الطرح في الخطبة الحُسَيْنِيّة، فمنعوا انهيار الخطبة واندثارها أمام تطور وسائل الاعلام الحديثة والاحداث الساخنة في العالم.

---

16 للتفاصيل عن الغيبة الصغرى، أنظر: D.B. Macdonald - [M.G.S. Hodgson], "Ghayba", *EI²*, (1991), Vol. 2, p. 1026.

17 للتفاصيل عنه أنظر: J.G.J. Ter Haar, "Muḥammad al-Ḳā'im", *EI²*, (1993), Vol. 7, p. 443; Abdulaziz, A. Sachedina, *Islamic Messianism* (Albany: State University of New York Press, 1981), pp. 39-77.

18 للتفاصيل عنهم أنظر: C. Lollin Davies, "Buwayhids or Būyids", *EI²*, (1986), Vol. 1, pp. 1350-7.

19 للتفاصيل عنهم أنظر: M. Canard, "Ḥamdānids", *EI²*, (1971), Vol. 3, pp. 126-131.

20 للتفاصيل عنهم أنظر: M. Canard, "Fāṭimids", *EI²*, (1985), Vol. 3, pp. 850-862.

21 للتفاصيل عن المنبر أنظر: G.S.P. Frenville, "Minbar", *EI²*, Vol. 7, (1993), pp. 78-80.

المرحلة السادسة، وتبدأ بعد منتصف القرن العشرين، حيث بدأ الاستعمار الغربي على الدول الإسلامية بالانتهاء، وبرزت تحديات امام الإسلام والمسلمين، مما حتّم بروز خطباء حسينيين لمواجهة تحديات المرحلة.

المرحلة السابعة، وهي مرحلة المستقبل وكيفية العمل المواكب للخطبة الحُسَيْنِيّة نحو آفاق الغد.

يبدو لنا ان الكرباسي في تقسيمه هذا أكثر من المراحل دون أن يوضّح الاسس التي اعتمدها في عملية التطور، وجعل المرحلة الاولى، الخطب العفوية والخطب الهادفة، على حد سواء في هذا الموضوع. وبرأينا ان الكرباسي وضّح بشكل جلي تأثير الدول الشيعية في الخطبة الحُسَيْنِيّة وهذا ما لم يفعله سابقاه.

واذا قارنا بين الآراء الثلاثة نلاحظ أن المرحلتين اللتين تم الاتفاق عليهما ضمن هذه الآراء هما المرحلة الاولى، والتي كانت بعد معركة كربلاء واستمرت ضمن حياة أئمة الشيعة الاثني عشر وتوجيهاتهم للشيعة باقامة المآتم وعقد الخطب واحياء ايام عاشوراء. أما المرحلة الثانية فهي المرحلة الاخيرة (الثالثة ضمن تقسيم شمس الدين والخضري ، والسادسة ضمن تقسيم الكرباسي)، وهي المرحلة التي تناولت بداية العصر الحديث، والتي ما زالت مستمرة إلى يومنا هذا.

بعد استعراض الآراء في مراحل تطور الخطبة الحُسَيْنِيّة، نرى أن الخطبة الحُسَيْنِيّة مرّت في أربع مراحل، هي:

المرحلة الأولى

تبدأ هذه المرحلة بعد واقعة كربلاء (680) وتنتهي سنة 940 عند قيام الدول الشيعية، وخاصة دولة البويهيين في بغداد. عمل أئمة الشيعة، في هذه المرحلة، على استمرار الخطب الحُسَيْنِيّة، واقامة المآتم على الحسين بن علي بشكل مقصود وهادف. وقد حثّ الأئمة بشكل مستمر على ذلك وبيّنوا ثواب البكاء على الحسين وقول الشعر الرثائي فيه، والدعوة إلى حضور

المآتم ومجالس العزاء التي يرثى فيها الحسين.[22] واستمرت هذه الظاهرة بالاتساع حتى صار قبر الحسين في كربلاء محجّا للزوار. وكانت الخطبة الحُسَيْنِيّة، بما فيها من رثاء الحسين والبكاء عليه والإنشاد الحزين، أمور ملازمة للزيارة.

ومن أفضل الفترات كانت فترة الإمام جعفر الصادق[23] (ت. 765)، حيث شهدت انتقال الخلافة من الأمويين[24] إلى العباسيين،[25] مما هيأ ظروفا مميزة لازدهار الخطبة الحُسَيْنِيّة. وقد انعكس ذلك في وفرة الأحاديث والروايات الواردة عن الصادق في الحثّ على عقد الخطب

---

[22] رثى شعراء الشيعة الحسين بن علي منذ مقتله وما زالوا يرثونه حتى يومنا هذا. وقد تراكمت كمية كبيرة من هذا الشعر ليصبح امامنا عدد هائل من القصائد التي جمع بعضها في كتب خاصة مثل **المُنْتَخَب في جمع المراثي والخُطَبْ** لفخر الدين الطريحي، أو **الدرّ النَّضيد في مراثي السبط الشهيد** وفيه أكثر من ستة آلاف بيت من الشعر لمحسن الأمين العاملي. ولا عجب أن نجد من الشعراء من أفرد لهذا الموضوع ديوانا خاصا، أو تفرغ له من دون أن يطرق موضوع آخر، فعلى سبيل المثال، هناك الشاعر احمد البلادي من القرن الثامن عشر نظم قصيدة رثاء في الحسين مؤلفة من ألف بيت من الشعر. وفي هذه القصائد يعبّر الشعراء عن حزنهم على مقتل الحسين المأساوي، ويستهلون هذه القصائد بوصف بكائهم ودموعهم على الحسين، معرجين على أحداث كربلاء، وبعد ذلك يعددون مناقب الحسين مؤكدين قرابته الدموية من النبي، وأنه قتل ظلما وعدوانا وهو عطشان، وانه سيرتوي في الجنة.

للاطلاع على نماذج من قصائد الرثاء، أنظر على سبيل المثال: جواد شبّر، **أدب الطف أو شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر** (بيروت: منشورات الأعلمي، الطبعة الأولى، 1969).

للتوسع والاستزادة حول مراثي الحسين بشكل عام، أنظر: L. Clark, "Elegy (Marthiya)" on Husayn: Arabic and Persian", *Al-Serat*, Vol. 7 (1986), pp. 13-18; G.W. Leither, "The Elegy of Hassan and Hussain", *Imperial and Asiatic Quarterly Review*, 2nd (1981), pp. 206-208؛ محمد كامل سليمان، الايديولوجيا الشيعية في رثاء الحسين (بيروت: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، 1981).

[23] للتفاصيل عنه أنظر: M.G.S. Hodgson, "Djaʿfar al-Ṣādiḳ", *EI²* (1965), Vol. 2, pp. 374-5.

[24] للتفاصيل عنهم انظر: G. Nonneman, "Umayyads", *EI²* (2000), Vol. 10, pp. 840-54.

[25] للتفاصيل عنهم انظر: B. Lewis, "ʿabbāsids", *EI²* (1960), Vol. 1, pp. 15-23.

الحُسَيْنِيّة وعلى زيارة قبر الحسين في كربلاء.

والفترة الثانية التي شهدت توسعا في الخطبة الحُسَيْنِيّة كانت فترة حفيده الإمام علي الرضا[26] (ت. 818) حيث انتعشت الخطبة الحُسَيْنِيّة بشكل واضح عندما أصبح الرضا وليّا لعهد الخليفة العباسي المأمون[27] (813–833) مما مكّن الكثير من الخطباء وشعراء الشيعة إلقاء الخطب بحضرته.

كما واستُخدم في الفترة الأولى من هذه المرحلة مصطلح "مُنْشِد" لأول مرة في تاريخ الخطبة الحُسَيْنِيّة، ولعل أول من لقب به في هذا الحقل كان أبو عمارة المُنشد[28] (ت. في القرن الثاني للهجرة). كما وبرز منشدون آخرون وإن لم يُلقبوا بهذا اللقب، مثل أبي هارون المكفوف[29] (ت.

---

[26] للتفاصيل عنه أنظر: B. Lewis, "ʿAlī al-Riḍa", *EI²* (1960), Vol. 1, pp. 399-400.

[27] للتفاصيل عنه أنظر: M. Rekaya, "Al-Maʾmūn b. Hārūn Al-Rashīd", *EI²* (1991), Vol. 4, pp. 331-39.

[28] ولد في المدينة، وعُرف برثائه للحسين بن علي، من أعلام القرن الثاني الهجري. للتفاصيل عنه أنظر: الكرباسي، **معجم خطباء المنبر الحسيني**، ص 318.

[29] اسمه موسى بن عُمَيْر الكوفي، من أصحاب الإمامين محمد الباقر (ت. 732) وجعفر الصادق (ت. 765). كان يدخل على الامام الصادق ويرثي الامام الحسين عنده بقصائد الشاعر السيد الحميري (ت. بين السنوات 789 – 795). للتفاصيل عنه أنظر: الكرباسي، **معجم خطباء المنبر الحسيني**، ص 42؛ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، **رجال الشيخ الطوسي** (طهران: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994)، ص 150 رقم 1670–4–؛ أبو جعفر أحمد بن عبد الله البَرْقي، **كتاب الرجال** (طهران: مؤسسة النشر في جامعة طهران، 1963)، ص 14، 44؛ تقي الدين الحسن بن علي ابن داود، **كتاب الرجال** (طهران: مؤسسة النشر في جامعة طهران، 1963)، ص 551، ص 570 رقم 34؛ محمد بن عمر بن عبد العزيز الكِشّي، **رجال الكشّي**، صححه وعلّق عليه وقدّم له ووضع فهارسه حسن المصطفوي (مشهد: مؤسسة النشر في جامعة المشهد، 1929)، ص 222 رقم 398؛ الحسن ابن يوسف بن علي بن المطهر المعروف بالعلامة الحلّي، **رجال العلامة الحلّي** (قمّ: دار الذخائر، 1990)، ص 267 رقم 13.

7659)، وجعفر بن عفان الطائي[30] (ت. 767).

من ناحية ثانية نجد في رواية عن الامام الصادق حينما يسأل رجلا من أهل الكوفة عن الحالة التي وُصفت له عند قبر الحسين، فيقول: "بلغني أن قومًا يأتونه [قبر الحسين] من نواحي الكوفة وناسًا من غيرها ونساء يندبنه وذلك في النصف من شعبان، فمن قارئ يقرأ وقاصٍ يقصّ ونادب يندب وقائل يقول المراثي".[31] نلاحظ من هذه الرواية الاشارة إلى وجود قصاصين يقصّون على الناس ما جرى للإمام الحسين.

وبرأي شمس الدين ان هذا يعتبر تطورا شكليا آخر طرأ على ممارسة الخطبة الحُسَيْنِيّة، وذلك بعد أن أصبح ثمة رجال ونساء يتخصصون في تِلاوة سيرة الحسين، وآخرون متخصصون في إنشاد الشعر في رثائه بأسلوب النوح.[32]

وأصعب فترة هي في زمن الامام علي الهادي[33] (ت. 868)، وهي فترة حكم الخليفة المتوكل[34] (847–861)، والذي اتخذ إجراءات عنيفة ضد قبر الحسين والشيعة.

---

[30] هو من شعراء الشعية، توفي في حدود عام 767/150، عُرف بانشاده الشعر في أهل البيت. للتفاصيل عنه أنظر: الكرباسي، **معجم خطباء المنبر الحسينيي**، ص 42؛ الكشّي، **رجال الكشّي**، ص 289 رقم 508؛ الحلّي، **رجال العلامة الحلّي**، ص 32 رقم 8؛ ابن داود، **كتاب الرجال**، ص 87 رقم 310.

[31] جعفر محمد ابن قولويه، **كامل الزيارات** (النجَّف: دار المرتضوية للنشر، 1977)، ص 325 – 326 رقم 1.

[32] الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 166 – 167؛ محمد مهدي شمس الدين، **واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي** (بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، 2000)، ص 258.

[33] للتفاصيل عنه أنظر: Dwight M. Donaldson, *The Shīʿite Religion* (London: Luzac, 1933), pp. 209-216.

[34] للتفاصيل عنه أنظر: J.R. Blackburn, "Al-Mutawakkil ʿalā ʾllāh", *EI²* (1993), Vol. 7, pp. 777-8.

وكانت الخطبة الحُسَيْنِيّة تتسع وتضيق تبعا لتلك الظروف السياسية، وكانت تجد الدعم والتأييد من أئمة الشيعة في هذه المرحلة، وقد تبيّن لنا الارتباط الواضح بين الخطبة الحُسَيْنِيّة والأوضاع السياسية المحيطة بها.

المرحلة الثانية

تبدأ هذه المرحلة بعد الغيبة الصغرى للإمام الثاني عشر محمد المهدي الذي اختفى في سامرّاء[35] عام 874. في هذه المرحلة طرأت أحداث مهمة ساهمت في تطور الخطبة الحُسَيْنِيّة إلى حدّ كبير. فقد ظهرت في هذه الفترة الدول الشيعية، حيث سيطر البويهيون على مقاليد الحكم في بغداد سنة 945، والفاطميون على القاهرة سنة 972. إن بروز هذه الدول الشيعية الثلاث، في فترة زمنية تكاد تكون واحدة، شكّل دفعا كبيرا للخطبة الحُسَيْنِيّة، خاصة أن حكام هذه الدول دعموا الخطبة الحُسَيْنِيّة، كما وأن هذه الفترة جاءت بعد فترة الدولتين الأموية والعباسية حيث كان التضييق والاضطهاد ضد الشيعة وأدبائهم منتشرا، فجاءت هذه الفترة لتصبح متنفسا وفرصة كان ينتظرها الشيعة بفارغ الصبر.

ولا شك أن زوال ونهاية دول الشيعة هذه قد أثر سلبا على ازدهار الخطبة الحُسَيْنِيّة، وان كانت تلك المناطق تختلف فيما بينها، اذ استمر خطباء بغداد في عقدها، حتى مع زوال حكم البويهيين سنة 447هـ فيما لم ينقل لنا التاريخ شيئا من ذلك عن القاهرة بعد انهيار الحكم الفاطمي سنة 1171. ويبدو أن الأيوبيين[36] الذين حكموا مصر بعد ذلك واجهوا الخطبة الحُسَيْنِيّة بالشدة التي كانت مألوفة في القاهرة، بحيث أنها انتهت بشكل سريع بعد فترة ليست بالبعيدة.

أما الحمدانيون (944–1003) فلم يستمروا وقتا طويلا في حَلَب وأطرافها، ويبدو أن ما حدث في حلب كان كالذي حدث في القاهرة أو قريب منه، حيث لا تزال الخطبة الحُسَيْنِيّة موجودة في قرى شيعية في أطراف مدينة حلب الحالية، فيما لا يوجد أثر لهذه الخطب في

---

35 للتفاصيل عن سامَرّاء، أنظر: A. Norhedge, "Sāmarrā'", *EI²*, (1995), Vol. 8, p. 1041.

36 للتفاصيل عنهم أنظر: Cl. Cahen, "Ayyūbids", *EI²*, (1986), Vol. 1, pp. 796-807.

القاهرة اليوم.[37]

المرحلة الثالثة (1171 – 1882)

شهدت الخطبة الحُسَيْنِيّة في هذه المرحلة تراجعا، وعادت إلى ما كانت عليه في بغداد قبل البويهيين، ولكن مع امتداد أكبر.

وبرأينا ان سبب ذلك يعود إلى وجود قبور ستة من أئمة الشيعة[38] في العراق، خاصة قبر الحسين بن علي في كربلاء. فقد أسهم هذا الأمر إلى حد كبير في بقاء الخطبة الحُسَيْنِيّة وثباتها رغم الظروف والمتغيرات الكبيرة التي مرّت في العراق، إضافة إلى عوامل أخرى لعل من أبرزها تمركز الدراسات الدينية الشيعية (الحَوْزات العلمية) بين بغداد والنجف والحلّة وكربلاء.

وفي هذه الفترة عادت الخطبة الحُسَيْنِيّة إلى ما كانت عليه قبل هذه الدول مع زيادة ملحوظة في الممارسات ونتيجة لما تراكم في العقلية الشيعية طوال تلك الفترة الممتدة مع الدول الشيعية واتساع الخطبة الحُسَيْنِيّة في أيامها.

وقد عادت الخطبة الحُسَيْنِيّة في هذه الفترة لتكون مجرد استذكار لأيام عاشوراء، يلجأ اليها الشيعي ليخفف من معاناته وينفّس عن شعوره بالألم، وصار البكاء هدف الخطيب الحسيني في هذه المرحلة.

---

[37] للتوسع والاستزادة أنظر: إبراهيم نصرالله، **حلب والتشيّع** (بيروت: مؤسسة الوفاء، 1980).

[38] يوجد في العراق قبور ستة من أئمة الشيعة وهم: 1) الامام علي بن أبي طالب (الإمام الأول) في النجف،ويقع على بعد165كم جنوب غرب بغداد، 2) قبر الامام الحسين بن علي (الامام الثالث) في كربلاء،ويقع على بعد 100كم جنوب غرب بغداد، 3) قبر الامام موسى بن جعفر الكاظم (الامام السابع) في الكاظمية، في ضاحية من شمال بغداد، 4) قبر الامام محمد بن علي الجواد (الامام التاسع) في الكاظمية، ضاحية شمال بغداد، 5) قبر الامام علي بن محمد الهادي (العاشر)، 6) قبر الامام الحسين بن علي العسكري (الامام الحادي عشر) ويقع في مدينة سامراء، ويقع على بعد120كم شمال بغداد. إضافة إلى عشرات القبور المنسوبة إلى ابناء الأئمة الذين كانوا يهربون إلى الكوفة وأطرافها أيام العباسيين. للتوسع يمكن مراجعة: محمد حرزالله، **مراقد المعارف** (قمّ: منشورات سعيد بن جبير الكاظمي، الطبعة الأولى، 1992)؛ علي بن الحسين الأصفهاني، **مقاتل الطالبيين** (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت.).

ويمكن ان نستشهد بفقرات من الكتب التي أُلفت في تلك الفترة، توضح هدف الخطبة الحُسَيْنِيّة آنذاك.

فقد ورد في مقدمة كتاب **اللّهُوف في قتلى الطُّفوف**[39] لمؤلفه علي بن موسى بن جعفر بن طاووس[40] (ت. 664)، ، ما يلي:

> يا ليت لفاطمة وأبيها عينًا تنظر إلى بناتها وبنيها، ما بين مسلوب وجريح ومسحوب وذبيح، وبنات النبوة مشققات الجيوب ومفجوعات بفقد المحبوب، وناشرات الشعور وبارزات من الخدور ولاطمات للخدود وعادمات للجدود، ومبديات للنياحة والعويل وفاقدات للمحامي والكفيل.
>
> فيا أهل البصائر من الأنام، ويا ذوي النواظر والأفهام، حدّثوا أنفسكم بمصارع تلك العترة، ونوحوا بالله لتلك الوحدة والكثرة، وساعدوهم بموالاة الوجد والعبرة، وتأسفوا على فوات تلك النصرة، فإن نفوس هؤلاء الأقوام، ودائع سلطان الأنام، وثمرة فؤاد الرسول، وقرّة عين الزهراء البتول، ومن كان يرشف بفمه الشريف ثناياهم ويفضل على أمه أمهم وأباهم.[41]

---

[39] هذا الكتاب عبارة عن كتاب مقتل الحسين وسيرته حتى مقتله في كربلاء، ويسمى أيضا بأسماء أخرى، منها: "اللهوف على قتلى الطفوف"، "اللهوف على قتلى الطفوف"، "اللهوف على قتل الطُّفوف"، "اللهوف على أهل الطفوف"، وأيضا "المسالك في مقتل الحسين"، وذلك لأنه مقسّم إلى ثلاثة مسالك (أي فصول)، والأسم الشائع له هو "اللهوف على قتلى الطفوف". للتفاصيل أنظر: علي بن جعفر بن طاووس، **اللهوف على قتلى الطّفوف**، تحقيق فارس تبريزيان "الحسّون" (طهران: دار الأسوة، الطبعة الأولى، 1993)، ص 67.

[40] للتفاصيل عنه أنظر: Etan Kohlberg, "Ebn Ṭāwūs", *Encyclopaedia Iranica* (California, Mazda, 1998), pp. 55-57; Etan Kohlberg, A Medieval Muslim Scholar at Work Ibn Ṭāwūs and his Library (Leiden, New York, Köln: E.J. Brill, 1992), pp. 3-17؛ محمد حسن آل ياسين، "السيّد آل طاووس: حياته، مؤلفاته، خزانة كتبه"، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، 12 (1965)، ص 200.

[41] ابن طاووس، **اللهوف على قتلى الطفوف**، ص 84 – 85.

يقدم ابن طاووس لكتابه في ضرورة البكاء والنحيب على مصيبة الحسين بن علي دون أن يدعو مثلاً إلى أخذ الدروس والعبر من موقف الإمام الحسين. وقد أصبح كتاب ابن طاووس كتابا يُتلى كمجالس حُسَيْنِيّة في المآتم إلا أنه يوضح مستوى التعامل مع أحداث كربلاء في ذلك العصر.

أما من ناحية الأسلوب فنرى السَجْع[42] صفة بارزة في هذه الفترة.

ونأخذ نصا من كتاب آخر من نهايات هذه المرحلة، وهو كتاب **المنتخب في جمع المراثي والخطب**،[43] لمؤلفه فخر الدين الطُرَيْحي (ت. 1674)، وهو كتاب لا يزال يُتلى في بعض الخطب الحُسَيْنِيّة في منطقة الخليج العربي، مما يعني أنه بقي طوال المرحلة.

يقول في هذا النص:

> أيها الاخوان! كيف تخفى زفرات الأحزان؟ أم كيف تطفئ لهبات الأشجان؟ أتراكم تعلمون ما جرى على سادات الزمان، في تلك الأماكن والأوطان؟ قسما بالبيت العتيق، لو فكر المؤمن، فيما أصابهم من المحن، لغدى روحه أن تخرج من البدن! كيف لا، وهم أنوار اللّه في أرضه وسمائه، وأصفياء اللّه وأبناء أصفيائه، اجتروا عليهم، فقطعوا منهم الأوصال، وجدّلوهم على الرمال، وجرعوهم كؤوس الحتوف، بأرض الطفوف.[44]

نرى في هذا النص تركيزا على جانب الحزن واستخدام أسلوب السجع وتنسيق الألفاظ.

ثم حدث تطور مهم في هذه المرحلة كان له أثر واضح على تعميق جذور الخطبة الحُسَيْنِيّة وخاصة في العراق. وقد تمثّل هذا التطور ببروز الدولة الصفوية[45] (1502–1722) وامتداد نفوذها ليشمل العراق، ولا سيما مدن الشيعة المقدسة، حيث دخل الشاه اسماعيل الصفوي (ت. 1523)

---

[42] للتفاصيل عن السَّجْع، أنظر: Afif Ben Abdesselem, "Sadjʿ", *EI*², (1995), Vol. 8, pp. 732-8.

[43] للتفاصيل عن هذا الكتاب، أنظر: فخر الدين الطريحي، **المنتخب للطريحي في جمع المراثي والخطب المشتهر بـ "الفخري"** (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1992).

[44] ن.م.، ص 177.

[45] للتفاصيل عن الصفويين أنظر: R. Darly-Doran, "Ṣafawids", *EI*², (1995), Vol. 3, pp. 765-793.

بغداد سنة 1508 وفي اليوم الثاني توجه إلىكربلاء وأدّى مراسم الزيارة وبات ليلته معتكفا في قبر الحسين.[46]

ولقد هيأ هذا الحدث أجواء سياسية وأمنية واقتصادية مشجعة لتطوير واتساع الخطبة الحُسَيْنِيّة.[47] حيث قام الشاه اسماعيل بتنظيم الاحتفال بذكرى مقتل الحسين.[48]

يمكن القول ان فترة الحكم الصّفوي في العراق قد مكّنت الخطبة الحُسَيْنِيّة من الاستمرارية والديمومة، ولو تمكنت القاهرة كبغداد من أن تعيش تجربة حكم شيعي آخر بعد الفاطميين، فانه من المحتمل كان أن نرى اليوم في القاهرة وجودا للخطبة الحُسَيْنِيّة واستمرار لما كانت عليه في مصر أيام الفاطميين.

ولقد استثمر الصفويون الخطبة الحُسَيْنِيّة كأداة من أفضل السبل التي انتهجوها في التبليغ المذهبي باعتبارها من الطرق الشعبية العاطفية الناجحة في نشر التشيّع الذي تبناه الصفويون وعملوا على نشره في إيران.

ومن الملفت للنظر ان الآراء الثلاثة التي ذُكرت آنفًا في قضية مراحل تطور الخطبة الحُسَيْنِيّة قد أهملت هذا التطور المهم على صعيد الخطبة الحُسَيْنِيّة ولا سيّما في العراق.

لقد انتهت هذه الفترة من نهاية بداية الاستعمار الغربي للدول الإسلامية، الأمر الذي حدا بالخطباء الحسينيين إلى وضع استراتيجية جديدة لتحدي الوضع القائم، وبهذا نصل إلى المرحلة الرابعة من التقسيم.

---

46 أنظر: محمد جواد مغنيّة، **دول الشيعة في التاريخ** (النجف: مطبعة الآداب، 1965)، ص 122.

47 أنظر: صالح ابراهيم الشّهْرستاني، **تاريخ النياحة** (بيروت: دار الزهراء، 1998)، مجلد 2، ص 32.

48 أنظر: علي الوردي، **لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث** (قمّ: منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، 1993)، مجلد 1، ص 59.

المرحلة الرابعة

تبدأ هذه المرحلة مع بداية القرن العشرين، وتمتد إلى عصرنا الحالي. لقد حدث في هذه المرحلة تطور نوعي واضح للخطبة الحُسَيْنِيّة، حيث توسّع افقها بشكل واضح. فقد كانت الخطبة قبل هذه المرحلة لا تتجاوز سرد قصة كربلاء وأحداثها الحزينة، مع حفظ القصائد الرثائية، وبعض موضوعات الزهد في الدنيا، أو مناقشة قضية تاريخية محددة.

أما في هذه المرحلة فقد أصبح الخطباء الحسينيون يخوضون في مواضيع فكرية وأخلاقية وأدبية متنوعة، مثل الماركسية، الرأسمالية، ردّ الشبهات حول الإسلام، حقوق المرأة في الإسلام، الرقّ، نظام الأسرة، علاقة الدين بالعلم، أهمية الإسلام كنظام سياسي أو اقتصادي.

وكلما كان الخطيب الحسيني أكثر إحاطة بالجوانب الثقافية والتربوية والفكرية، كان الطلب عليه أكبر من قبل الهيئات المشرفة على إقامة المآتم الحُسَيْنِيّة.[49]

كما تطور في هذه المرحلة الشكل الفني للخطبة الحُسَيْنِيّة، فقد أصبح الخطيب الحسيني يطعّم خطبته بالشواهد الأدبية والتاريخية وأرقام علمية ونتائج وإحصاءات ومعلومات حديثة لدعم الموضوع الذي يطرحه بما يناسبه من أرقام وشواهد.

وأثناء الخطبة، حينما يجد الخطيب نقطة في بحثه لها ثمة علاقة وتشابه مع حدث من احداث كربلاء، فإنه ينتقل إلى ذلك الحدث. وينهي الخطيب محاضرته بالانتقال إلى حادثة كربلاء، هذا الانتقال يمرّ بفقرة التخلّص كما سنفصّل ذلك في الصّفحات اللاحقة.

هيكل الخطبة الحُسَيْنِيّة

تتكون الخطبة الحُسَيْنِيّة المعاصرة من ست فقرات أساسية والتي ينبغي على الخطيب مراعاتها، وهي:

[49] أنظر صفحة 34 – 37 في هذا البحث.

أ- المقدمة:

يفتتح الخطيب الحسيني خطبه عادة بجمل تُقرأ بطور خاصّ، وأسلوب قريب إلى بعض طرق الترتيل القرآنية. ولكل خطيب مقدمة يختارها تتضمن الحمد لله والصلاة على النبي وآل بيته، ولا بد أن يُخص الامام الحسين بصلاة خاصة، وربما ذكر اسماء الذين قُتلوا معه.[50] ثم لا بد أن تنتهي كل مقدمة بالجملة المعروفة والمشهورة عند خطباء المنبر الحسيني وهي جملة: "يا ليتنا كنّا معهم – أو معكم – فنفوز فوزا عظيما"،[51] فإذا ذكر الخطيب هذه الجملة علم المستمعون انه انتهى من المقدمة وسينتقل إلى الفقرة الثانية من الخطبة.

وفيما يلي نموذج من هذه المقدمة:

> "الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله الطاهرين، صلى الله عليك يا مولاي يا أبا عبد الله،[52] صلى الله عليك يا ابن رسول الله،[53] يا رحمة الله الواسعة وباب نجاة الأمة، صلّى الله عليك وعلى المستشهدين بين يديك، يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز فوزًا عظيما".

وهذه الفقرة هي من مبتكرات الفترة الأخيرة من مراحل تطور الخطبة الحُسَيْنِيّة، اذ لا نجد

---

[50] يُطلق مؤلفو الشيعة على الذين قُتلوا مع الحسين اسم "أصحاب الحسين"، وكان عددهم 72 رجلا، وهم أهل بيته وأصحابه الذين حاربوا إلى جانب الحسين في كربلاء، قتلوا جميعا في معركة كربلاء ما عدا طفلا رضيعا للحسين يدعى عليًّا. للتفاصيل عن أصحاب الحسين، أنظر على سبيل المثال: علي محمد علي دُخَيّل، **أصحاب الحسين** (بيروت: دار التيار الجديد، الطبعة الثانية، 1985)؛ محمد مهدي شمس الدين، **أنصار الحسين** (بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، 1996)

[51] الجملة الأخيرة مستمدة من القرآن الكريم من سورة النساء (سورة رقم 4) آية 73. وتعتبر هذه الآية عند الشيعة من علامات الإيمان. للتفاصيل عنها أنظر: محمد بن مسعود العياشي، **كتاب التفسير**، صححه وعلّق عليه هاشم الرسولي المحلاتي (طهران: المطبعة العلمية، 1960)، 1: 257 رقم 191؛ علي بن ابراهيم القُمّي، **تفسير القمي** (قمّ: مؤسسة دار الكتاب، 1983)، 1: 30.

[52] كُنية للحسين بن علي نسبة إلى ابنه الأكبر عبد الله.

[53] لقب من ألقاب الحسين بن علي يهدف مؤلفو الشيعة من ورائه التذكير بالقرابة الدموية التي تربط الحسين بجده النبي محمد.

لها ذكرا في المراحل الأولى، فقد كان المنشد أو الشاعر يبدأ مباشرة بانشاد القصيدة.

ب– القصيدة:

وهي الموضوع الثاني الذي يتناوله الخطيب الحسيني، حيث يختار الخطيب إحدى قصائد الرثاء المناسبة لمقتضى الحال وطبيعة الموسم الخطابي ونوعية المناسبة التي تُعقد الخطبة الحُسَيْنِيّة من أجلها.

وعلى الخطيب الحسيني أن يحفظ مراثي قيلت في الإمام الحسين، ويتقن حفظها، ثم ينشدها بأسلوب فني رقيق يتدرج فيه الخطيب من الاسلوب الهادئ، في بداية القصيدة، حتى يرفع من طريقة إنشاده لتصل في النهاية إلى إنشاد حماسي.

وعادة ما يختتم خطيب المنبر الحسيني قصيدته الرثائية بأبيات من الشعر الرثائي الشعبي العراقي واحيانا البحراني، وهي الأبيات التي تؤجج حالة التفاعل العاطفي، وتقرأ كذلك بأسلوب وطريقة خاصة، ويتميّز بها كذلك خطيب حسيني عن آخر، وهنا يبرز عنصر الصوت ورخامته وحسنه في تألق بعض الخطباء وانشداد الجماهير اليهم.

ومن أهم مؤلفات الشعر الرثائي، والذي ضم اشهر قصائد الرثاء من القدامى والمعاصرين هو كتاب **الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد**،[54] لمؤلفه السيد محسن الأمين العاملي، وكتاب **رياض المدح والرثاء للسادة النُجَبَاء** للشيخ حُسين علي البَلادي البحراني.[55]

أما بالنسبة للمراثي المنظومة باللغة العامية العراقية والمنطقة العربية في إيران وشعراء البحرين والمنطقة الشرقية في السعودية، فهي كتب يصعب احصاؤها لكثرتها ووفرتها واستمرارية ظهورها في الاسواق.

---

[54] للتفاصيل عن الكتاب، أنظر: محسن الأمين، **الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد** (قمّ: منشورات الشريف الرضي، 2000).

[55] للتفاصيل عن الكتاب، أنظر: حسين علي البلادي البحراني، **رياض المدح والرثاء للسادة النُّجباء** (قمّ: المكتبة الحيدرية، 1996).

ومن الجدير الاشارة إلى ان القصيدة لا تعتبر اساسية في الخطبة الحُسَيْنِيّة، حيث يمكن الاستغناء عنها في بعض الخطب الحُسَيْنِيّة، مثل خطب شهر رمضان.[56] كما أن الاهتمام بالقصيدة يختلف من بيئة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال، امتازت خطب الشيخ أحمد الوائلي[57] – وهو أشهر خطيب حسيني معاصر – بأنها لا تبدأ بقصائد رثاء، وإذا أراد ذلك اكتفى ببعض أبيات تقرأ بهدوء واسترسال، اذا ما تطلّب الموقف ذلك، مثل خطبة ليلة عاشوراء. في حين تعتبر القصيدة أمرا اساسيا في خطب الأيام العشرة الأوائل من شهر محرم في منطقة الخليج ولبنان.[58]

ج– المحاضرة:

تبدأ المحاضرة في الخطبة الحُسَيْنِيّة عادة، إما بآية من القرآن، أو حديث نبوي، أو مقطوعة من كتاب **نهج البلاغة**،[59] أو ربما ببيت أو بيتين من الشعر، ثم يبدأ الخطيب بعد ذلك بالشرح وبيان ما يمكن استفادته من النص في جوانب عدّة، وينقل مستمعيه من فكرة إلى أخرى، مستعينا بالشواهد الأدبية و التاريخية؛ بل ونجد بعض الخطباء أحيانا يذكرون بعض

---

[56] للتفاصيل عن شهر رمضان، أنظر: M. Plessner, "Ramaḍān", *EI*², (1995), Vol. 8, pp. 417-8.

[57] هو الشيخ أحمد بن الشيخ حسون بن سعيد الليثي الوائلي النجفي. ولد في النجف عام 1927. يعتبر من الخطباء الحسينيين الميزين. توفي عام 2003 ودفن في النجف. للتفاصيل عنه أنظر: الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 191 – 197؛ الكرباسي، **معجم خطباء المنبر الحسيني**، ص 361؛ حيدر المرجاني، **خطباء المنبر الحسيني** (النجف: مطبعة القضاء، الطبعة الأولى، 1977)، مجلد 1، ص 116؛ علي الخاقاني، **شعراء الغري** (النجف: المطبعة الحيدرية، 1954)، مجلد 1، ص 294؛ محمد هادي الأميني، **مع رجال الفكر والأدب في النجف** (د.م.، 1992)، مجلد 3، ص 1316.

[58] الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 210.

[59] الكتاب منسوب لعلي بن أبي طالب، جمعه الشريف الرضيّ (ت. 1009)، يتضمن خطبا وكتبا ورسائل ومواعظ وحِكَم علي بن أبي طالب. للتفاصيل عنه أنظر: M. Djebli, "Nahdj AL-Balāgha", EI2, (1993), Vol. 7, pp. 903-4.

النوادر الخفيفة وربما يضحك المستمعون لها، وذلك من اجل شد الأذهان ورفع حالة الملل عن أجواء المحاضرة. ولكل خطيب اهتمام بجانب معين في محاضرته، فبعضهم يعرف عنه أنه خطيب يهتم بالجوانب العلمية الحديثة ويربطها بالإسلام، وآخر يغلب على محاضرته الوعظ والارشاد أو الابحاث التاريخية وهكذا.

د- التخلّص: [60]

وهو الموضوع الرابع في مواضيع الخطبة الحُسَيْنِيّة، والمقصود بالتخلص انتقال الخطيب الحسيني من المحاضرة التي كان يلقيها والموضوع الذي كان يتناوله إلى الحديث عن واقعة كربلاء والامام الحسين، وذلك لاثارة اجواء الحزن والبكاء على الامام الحسين، حيث يختتم به خطبته. يتمّ التخلّص بطريقة فنية وأسلوب انسيابي بحيث لا يشعر المستمع إلا وقد نقله الخطيب من أجواء تلك المحاضرة إلى أجواء معركة كربلاء وأحداثها المحزنة.

وتعتبر الشيعة أن الخطيب الحسيني المبدع هو ذلك الخطيب الذي يحسن كيفية نقل مستمعه من أجواء محاضرته إلى أجواء كربلاء، بأن يجد مسألة متشابهة بين محاضرته وبين كلمة أو موقف جرى في كربلاء وأحداثها، فإذا كان الخطيب يتحدث — على سبيل المثال — عن الطفل في المنظور الإسلامي وكيفية تربيته كعنوان لمحاضرته، فإن عليه أن يربط نهاية هذه المحاضرة وبطريقة فنية، مع طفل الحسين [61] الذي رُمي بسهم يوم عاشوراء وقُتل وهو في

---

[60] عن مصطلح "التخلّص" في الأدب، أنظر: G.J.H. Van Gelder, "Takhalluṣ", *EI*^{2}, (2000), Vol. 10, p. 123؛ زياد صالح الزعبي، "مصطلح التخلّص في النقد العربي القديم"، **دراسات اسلامية**، إسلام أباد، عدد 29 (1994)، ص 81 – 133؛ Renate Jacobi, *Studien zur Poetik der altarabischen Qaside* (Wiesbaden, 1971), pp. 49-65.

[61] هو علي بن الحسين بن علي الملقب بالاصغر تمييزا له عن اخيه الاكبر، قُتل في معركة كربلاء وهو رضيع ويعتبر أصغر من قُتل مع الحسين في كربلاء، وكان عمره ستة أشهر، وقد قتله حِرملة بن كاهلة/كاهل الأسدي، للتوسع أنظر: محدّثي، **موسوعة عاشوراء**، ص 328؛ رضي الدين علي بن موسى بن جفعر بن طاووس، **إقبال الأعمال** (طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، 1947)، ص 574؛ رضي الدين بن علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، **اللهوف على قتلى الطُّفوف** (طهران:

أحضان أبيه الحسين، ثم يفصّل الخطيب كيف جاء الحسين حاملاً طفله يطلب له الماء، وبهذا يكون الخطيب قد نقل الجمهور من محاضرة عامة حول الطفل وحقوقه إلى مسألة خاصة بأحداث عاشوراء، وهي مسألة قتل طفل من أطفال الحسين.

وكلما كان الخطيب مطلعا على تفاصيل أحداث كربلاء وسيرة الحسين كان أقدر على اختيار وجه الشبه المناسب الذي يعتبره جسرا ينتقل عليه من محاضرته إلى اجواء المأساة.

إن موضوع التَّخلُّص في الخطبة الحُسَيْنِيّة هو من التطورات الشكلية والفنية التي طرأت عليها في المرحلة الأخيرة من مراحل تطورها، وكان أول من ابتكر هذه الطريقة هو الخطيب الشيخ كاظم سَبْتي[62] (ت. 1921)، وقد تطور التخلص مع تراكم المهارات والخبرات لدى كبار خطباء المنبر الحسيني، حتى تميّز به بعض الخطباء حيث تشيد به الشيعة وتقول: إن اسلوب الخطيب الفلاني في التخلص فنيّ ودقيق جدا وعاطفي بشكل واضح. ويشار ان في الحركات الشيعية الثورية يُتّخذ اسلوب التخلص كوسيلة للانتقال إلى صحراء كربلاء وذكر المعركة، لتكون مصدرا للالهام وانطلاقا من الرغبة في اشاعة مفهوم الاستشهاد وفلسفة الشهداء؛ يجتمع الشيعة عند وفاة أحد ذويهم وينتقلون للحديث عن كربلاء وعن الحسين وعن شهداء الشيعة.[63]

بقي ان نشير إلى ان التخلص في الاوساط الشعبية العراقية والخليجية يعرف باسم "الكَريز" وهو يعني الانتقال. ويعتقد بعض الخطباء الحسينيين ان هذه الكلمة جاءت من كلمة "القريض" ثم صُحّفت شعبيا فصارت "الكْريز"، اذ يذكر الخطيب بعد التخلص ابياتا في الرثاء من الشعر

دار العالم (جهان) للنشر، 1929)، ص 117، 123؛ نجم الدين جعفر بن محمد بن نما الحلي، **مُثير الأحزان ومُنير سُبُل الأشجان** (قمّ: مدرسة الإمام المهدي، الطبعة الثالثة، 1985)، ص 73.

[62] هو كاظم حسن بن علي بن سَبْتي النَجَفي السَّهلاني الحِمْيَري، ولد في النجف عام 1848، كان من أشهر خطباء المنبر الحسيني، توفي عام 1921. للتفاصيل عنه أنظر: الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 181 – 184.

[63] للتوسع أنظر: محدّثي، **موسوعة عاشوراء**، ص 90.

الفصيح أي القريض.[64]

هـ- المصيبة:

ذكرنا في الصفحات السابقة ان الخطبة الحُسَيْنِيّة انما انشئت أساسا في بداياتها البسيطة لهدف تذكر الاحداث التراجيدية التي مر بها الحسين، واهل بيته في معركة كربلاء، ثم يُتلى الشعر الرثائي المذكر بذلك فيتفاعل الحاضرون بالبكاء والحسرة.

فالخطبة الحُسَيْنِيّة في بداياتها كانت لا تعني سوى الشعر الرثائي والحزن والبكاء، وهذا لم يُلغَ ، وانما انتقل ليصير في نهاية الخطبة الحُسَيْنِيّة المعاصرة، إذ لا بد لكل خطيب من الخطباء الحسينيين أن يذكر حادثة او موقفا ما من الحوادث والمواقف المحزنة التي حدثت مع الحسين في كربلاء ويصوغها صياغة عاطفية متقنة مع تهيئة ما يناسبها من شعر رثائي باللغة الفصيحة والعامية، بطرق قراءة خاصة، فيتفاعل الحاضرون باللوعة والبكاء.

وما يساعد الخطيب الحسيني على اختيار الحدث المأساوي المناسب مع خطبته التي كان يتناولها، ما تركه الشعراء من قصائد كثيرة تناولت أدق التفاصيل التي جرت للحسين وأهل بيته وأصحابه وحالة نسائه بعد مقتله، فهناك عدد كبير من شعر الرثاء[65] الذي يتناسب مع كل حدث من أحداث مقتل الحسين منذ خروجه إلى مكة[66] من المدينة،[67] وحتى أحداث كربلاء، ثم عودة النساء إلى المدينة.

تبرز في هذا القسم من الخطبة كفاءة الخطيب ومقدرته الفنية في تصوير حادثة كربلاء، بطرق انشاد حزينة مما يجعل جمهور الخطبة يتجاوب معه عاطفيا.

---

[64] يُشار في هذا السياق إلى الخطيب الحُسيني عبد الزَّهراء الكَعْبي الحُسَيْني، المتوفى عام 1994، صاحب كتاب **مصادر نهج البلاغة واسانيده**.

[65] أنظر ملاحظة هامش رقم 22، ص 8 من هذا البحث.

[66] للتفاصيل عنها انظر: D.A. King, "Mekka", *EI²*, (1991), Vol. 6, pp. 144-87.

[67] للتفاصيل عنها انظر: R.B. Winder, "Al-Madīna", *EI²*, (1986), Vol. 6, pp. 994-1007.

وكلما كان الخطيب أقدر على إذكاء العاطفة واستدرار الدموع كان هو المطلوب الأكثر وصاحب الحظ الأوفر حتى تنهال عليه الطلبات في احياء مواسم المنبر الحسيني هنا وهناك.

و- الدعاء:

وهو الموضوع الاخير من موضوعات الخطبة الحُسَيْنِيّة وبه ينهي الخطيب حديثه، وعادة ما يبتهل الخطيب لعلماء الشيعة وللحاضرين ويخص بالذكر المؤسسين او الباذلين اموالهم بدعاء خاص، ثم يهدي ثواب سورة الفاتحة إلى اموات هؤلاء وعموم المؤمنين والمسلمين. ويشار ان لكل خطيب حسيني اسلوب دعاء خاص به اعتاد ان يختتم به خطبته.

موضوعات الخطبة الحُسَيْنِيّة المعاصرة

لم تعد الخطبة الحُسَيْنِيّة المعاصرة مقتصرة على سرد حوادث كربلاء والتوقف عند الجانب العاطفي في بعض تلك الحوادث. حيث أصبحت مسألة مقتل الحسين في الخطبة الحُسَيْنِيّة مجرد عنوان، بينما توسّعت مادة الخطبة الحُسَيْنِيّة لتشمل جوانب عديدة.[68] وربما يعود سبب ذلك إلى بروز العشرات من الخطباء المجيدين وشيوع التنافس بينهم لإبراز ملكاتهم.

من الموضوعات التي تتناولها الخطبة الحُسَيْنِيّة اليوم:

أ- **المعلومات الإسلامية** التاريخية والأدبية وتفسير القرآن، سيرة النبي، والمسلمين الأوائل، وسيرة أئمة الشيعة الاثني عشر. وقد أدت هذه الموضوعات إلى اتساع وانتشار كبير للخطبة الحُسَيْنِيّة مما يعني بالضرورة اتساع عدد الخطباء وازدياد الخطب الحُسَيْنِيّة التي يقصدها الشيعي، وخاصة في شهر محرم وشهر رمضان.

ويلاحظ ان قسما من الشيعة ينتقلون في شهر رمضان من خطبة إلى اخرى، ويستمعون إلى خطيب بعد خطيب، يساعدهم في ذلك عدم انقطاع اوقات الخطبة الحُسَيْنِيّة التي تبدأ بعد

---

[68] أنظر: أحمد الوائلي، **تجاربي مع المنبر** (بيروت: دار الزهراء، الطبعة الأولى، 1988)، ص 43؛ الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 317.

صلاة الفجر وحتى ساعة متأخرة من الليل، وفي مختلف المساجد والحسينيات[69] والساحات والبيوت الخاصة.[70]

إن وفرة الخطب الحُسَيْنِيّة وتنوع الخطباء في ثقافاتهم ساهم في تثقيف عامة الشيعة.

ب- **الدور التربوي والاخلاقي:** تساهم الخطبة الحُسَيْنِيّة في تربية الشيعة، وتساهم في ارتباطهم بالعقيدة الشيعية. وهناك الكثير ممن اهتدى إلى طريق الالتزام الديني بفضل الخطبة الحُسَيْنِيّة، التي يؤكد خطباؤها على مسائل تخصّ توجيه ابناء الطائفة الشيعية نحو العبادة، مثل ان الحسين لم يترك الصلاة يوم عاشوراء رغم الحرب القاسية والظروف الصعبة التي كانت تواجهه، ولذلك تُعتبر الخطبة الحُسَيْنِيّة ناديًا للوعظ والارشاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يشبه ذلك.[71]

ج- **الدور الاجتماعي:** تستقطب الخطبة الحُسَيْنِيّة في مكان انعقادها شرائح مختلفة من أبناء الشيعة، يحدث بينهم تآلف وتحادث وتعاون وتعارف، إضافة إلى ما فيها من دعوة إلى العمل الصالح ومساعدة الفقراء والمحتاجين والضعفاء، بما ينفق من المال والزاد في ثواب الحسين،[72] فكثيرا من الفقراء قد أُسعفوا في الخطبة الحُسَيْنِيّة، وكثيرا من المساجد والمعاهد بُنيت بفضل هذه الخطب. ومن التقاليد الشائعة في الخطبة الحُسَيْنِيّة اليوم ان يقصد أصحاب المشاريع الخيرية الخطيب الحسيني كي يحث الناس على التبرع والمساهمة في تلك المشاريع، حيث يتحدث الخطيب لذلك إما في بداية صعوده المنبر او اثناء المحاضرة.

---

[69] للتفاصيل عن الحُسَيْنِيّات، أنظر ص 29 – 31 من هذا البحث.

[70] ورد في ترجمة أحد وجهاء مدينة النجف انه حضر في أحد ايام عاشوراء اكثر من عشرين مجلسا، للتفاصيل أنظر: الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 318.

[71] الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 320 – 321.

[72] أنظر: محسن الأمين، **إقناع اللائم إلى إقامة المآتم** (قمّ: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى)، ص 318.

كما وهناك خطب حُسَيْنِيّة يتبناها أصناف من أهل المهن، وأخرى يتبناها سكان الأحياء والمناطق، وأخرى يتبناها أبناء القبائل والعشائر، ويتم كل ذلك بدافع الايمان، يشجع على الخير والهدى والصلاح.[73]

د- **الدور السياسي:** لقد قُتل الحسين بن علي وهو يواجه – على حد رأي الشيعة – ظلم الامويين واستبدادهم، فقد استغلت بعض الاحزاب السياسية في بعض الدول الشيعية، الزَّخَم الجماهيري الكبير والاجواء العاطفية الكبيرة، في التفاعل مع مقتل الحسين بن علي ومواقفه ورفضه للظلم، استغلت تلك الاجواء الشعبية من اجل نشر افكارها واستقطاب الشباب إلى صفوفها، بادعاء انها حركات ضد الظلم كما كانت حركة الحسين بن علي.[74]

كما واستغلت بعض الاحزاب السياسية الخطبة الحُسَيْنِيّة للتوعية السياسية والجهاد، على اعتبار ان الحسين قام بثورة ذات بعد سياسي وجهادي، فقد رفض البيعة للخليفة يزيد بن معاوية[75] (ت. 683م) وخرج من المدينة إلى مكة ومن ثم إلى العراق وقاتل وقُتل رافضا الظلم.

كما ونجد الخطيب الحسيني ينتقد احيانا الوضع السياسي القائم. ففي ايران، على سبيل المثال، كان لخطباء المنبر الحسيني دور كبير في تثوير الناس ضد نظام الشاه ولهذا

---

[73] الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 322.

[74] من نماذج هذه الحركات السياسية هو حزب الدعوة في العراق الذي تأسس عام 1957 على يد محمد باقر الصدر، حيث تذكر مبادئ هذا الحزب مدى اهتمامه بالمناسبات الدينية وخاصةفيما يتعلق بحادثة كربلاء، للتفاصيل انظر: شمران العجلي، **الخارطة السياسية للمعارضة العراقية** (لندن: دار الحكمة، 2002)، ص 176؛ حزب الدعوة الإسلامية، **ثقافة الدعوة الإسلامية** (الطبعة الاولى، 1984) القسم التنظيمي، ج1، ص 282.

[75] للتفاصيل عنه أنظر: G.R. Hawting, "Yazīd (I) B. Muʿāwiya", *EI²*, (2002), Vol. II, pp. 309-11.

كان الإمام الخميني دائما يردد مقولته المشهورة: "إن كل ما عندنا هو من عاشوراء".[76]

وفي العراق قام الخطباء الحسينيّون بدور بارز ضد الاستعمار الانكليزي الذي بدأ عام 1914. فبعد ان اصدر مراجع الدين في النجف فتواهم التي تدعو إلى محاربة الانكليز وجهادهم وتأييد الدولة العثمانية آنذاك، سارع الخطباء الحسينيون لنشر هذه الفتاوى بين الشيعة يدعونهم إلى الجهاد متخذين من مواقف الحسين منطلقا لذلك.[77]

وإبان الشيوعية في العراق كان للخطباء الحسينيون تأثير كبير في توعية الشيعة للابتعاد عن الشيوعية، خاصة بعض فتاوى السيد محسن الحكيم[78] بأن الشيوعية كفر وإلحاد.[79]

أما في لبنان، فكان للخطبة الحُسَيْنِيّة أثر كبير في مواجهة القوات الاسرائيلية في جنوب لبنان، حيث استغل الخطباء الحسينيون التجمعات الجماهيرية وحالات التعاطف العميقة مع قصة مقتل الحسين بن علي، من أجل حثّ الشيعة على الجهاد والمقاومة. وقد أكد الخطباء الحسينيون حالة الربط بين موقف الحسين بن علي وبين ما ينبغي ان تكون عليه الشيعة اليوم. يقول حسن نصرالله – زعيم حركة حزب الله اليوم – بهذا السياق: "ونحن لا نتذكر أبا عبد الله الحسين وكربلاء عندما يسقط شهيد في المقاومة فقط، بل نتذكره ايضا عندما نقتحم القلاع ونزرع أَعْلامَنا في أعالي القمم".[80]

كما واستثمر الخطباء الحسينيون في لبنان خطب عاشوراء عام 2003 بشكل واضح لدعم

---

[76] أنظر على سبيل المثال: محمد حسين فضل الله، **من وحي عاشوراء** (بيروت: دار الملاك، الطبعة الاولى، 1996)، ص 72؛ روح الله الموسوي الخميني، **نهضة عاشوراء** (بيروت: دار الوسيلة، 1996)، ص 115؛ חגי רם, "המופת של כרבלאא: מיתוס מכונן וגיוס המונים במהפכה האיסלאמית של איראן", **זמנים** 62 (1998), עמ' 50 - 58.

[77] أنظر على سبيل المثال: **هكذا رأيتهم** (بيروت: مؤسسة العارف، الطبعة الأولى، 2002)، ص 17.

[78] ولد في النجف عام 1934 لأسرة شيعية متدينة، للتفاصيل عنه أنظر:
www.alhakeem.com/arabic/alhakeem/sira/02.htm

[79] أنظر: عادل رؤوف، **محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين** (دمشق: المركز العراقي للاعلام والدراسات، 2001)، الوثيقة رقم 23، ص 466.

[80] حسن نصرالله، **حديث عاشوراء** (بيروت: دار الصفوة، الطبعة الأولى، 2000)، ص 257.

انتفاضة الاقصى في الضفة الغربية وقطاع غزة، حتى تحولت مسيرة اليوم العاشر من محرم إلى مسيرة تأييد للمقاومة الفلسطينية.[81]

ولإجمال هذه النقطة نقول إن الخطبة الحُسَيْنِيّة أصبحت اليوم دعوة للتوعية وللثورة في الاوساط الشيعية.

أوقات انعقاد الخطبة الحُسَيْنِيّة

تعقد الخطب الحُسَيْنِيّة المعاصرة في أغلب ايام السنة، وتشمل نشاطات دينية واجتماعية مختلفة. وكان لانشاء الحسينيات أثر واضح على نمو هذه الخطب واتساعها واستمرارية إقامتها. ونجد ان بعض المناطق من العالم الشيعي تُعقد فيها خطب حُسَيْنِيّة كل يوم، وعلى مدار السنة، وذلك في حسينيات الكويت والبحرين والمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية وعُمان.

ومما ساهم في اتساع الخطب الحُسَيْنِيّة وامتدادها بهذه الصورة هو ان الخطيب الحسيني اصبح يعالج مختلف القضايا التي تهم عامة الشيعة. وكان لانتصار الثورة الإسلامية في إيران[82] (1978–1979) أثر بالغ على اتساع الخطبة الحُسَيْنِيّة. ولا ننسى عامل التقوى والتقرب من الله، حيث يعتبر حضور الخطبة الحُسَيْنِيّة عملا عباديا يرجى به مزيدا من الثواب.

تقسم مناسبات الخطبة الحسينينة إلى قسمين رئيسيين هما:

---

[81] الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 330.

[82] للتفاصيل عن الثورة الإسلامية في إيران، انظر على سبيل المثال: N.R. Keddie, *Root of Revolution* (New Haven: Yale University Press, 1981), Chapter 2-3; Richard W. Cottam, "The Iranian revolution", in Juan R.I. Cole and Nikki R. Deddie eds., *Shīʿism and Social Prolest* (New Haven: Yale University Press, 1986); Said Amir Arjomand, "Iran's Islamic Revolution in Comparative Perspective", *World Politics* (April, 1986); Nikki R. Keddie and Eric Hooglund eds., *The Iranian Revolution and the Islamic Republic* (Washington D.C: Middle East Institute in cooperation with Woodrow Wilson International Center for Scholars, 1982).

مجالس[83] **المناسبات العامة**: ونقصد بها الخطب الحُسَيْنِيّة التي تعقد في المواسم الدينية العامة عند الشيعة وهذه المناسبات هي:

أ- **مجالس شهر مُحَرّم**،[84] وهي أهم مواسم الخطب الحُسَيْنِيّة وأشدها اتساعا وجذبا للجمهور، وخاصة في الايام العشرة الاولى من الشهر، والتي يطلق عليها اسم "ايام عاشوراء"، حيث تزدحم المجالس وتتسع الخطب الحُسَيْنِيّة فيها.

ب- **مجالس شهر صَفَر**،[85] تستمر الخطبة الحُسَيْنِيّة في هذا الشهر لانه ذكرى الشهر الذي شهد حركة ركب السبايا[86] بعد مقتل الحسين — من كربلاء وإلى الكوفة[87] ومنها إلى دمشق. وفي العشرين من هذا الشهر عام 61هـ أعيد رأس الحسين ليدفن مع جثته في كربلاء.[88]

---

83 المجالس جمع مجلس، والمقصود به المحفل الذي يقام فيه الوعظ وقراءة قصائد الرثاء وإلقاء الخطبة الحُسَيْنِيّة وذكر حادثة مقتل الحسين، كما يجري فيه النواح والعزاء ويعرض فيه مشهد من وقائع معركة كربلاء. للتفاصيل والتوسع انظر: جواد مُحدثي، **موسوعة عاشوراء**، ترجمة زامل العصامي (بيروت: دار الرسول الأكرم ودار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، 1997)، ص 402.

84 للتفاصيل عن شهر محرم، أنظر: M. Plessner, "Muḥarram", *EI²*, (1993), Vol. 7, p. 462.

85 للتفاصيل عن شهر صَفَر، أنظر: A.J. Wensinck, "Ṣafar", *EI²*, (1995), Vol. 8, pp. 764-5.

86 المقصود بـ"السبايا" اخوات الحسين ونسائه وقريباته اللاتي اقتُدن اسيرات من كربلاء إلى دمشق، واحضروا امام الخليفة يزيد بن معاوية (ت. 683). للتفاصيل عنهن انظر: חיאלד סנדאוי, המקאתל בספרות השיעה, עבודת דוקטורט, (רמת-גן: אונברסיטת בר-אילן, 2000) (עברית), עמ' 215 - 218.

87 للتفاصيل عنها أنظر: Hichem Djait, "Al-Kūfa", *EI²*, (1986), Vol. 5, p. 345.

88 أعيد رأس الحسين ودفن مع الجثة بعد اربعين يوما من قتله في الاربعين من شهر صَفَر. وتحيي الشيعة هذه الذكرى بزيارة لقبر الحسين تسمى بـ"زيارة الاربعين" أو "زيارة مردّ الرأس"، والقيام بهذه الزيارة علامة من العلامات الخمس التي يجب ان يتصف بها المؤمن الشيعي. للتفاصيل عن هذه الزيارة وكيفية

ج- **مجالس شهر رمضان**،[89] وهي مجالس تأتي بعد مجالس شهر محرم من حيث عدد الحضور. يركّز الخطيب الحسيني في شهر رمضان على المفاهيم القرآنية والتربوية والتاريخية. كما أن جمهور المتلقين في خطب شهر رمضان هم من المتلزمين دينيا، بينما تشمل مجالس عاشوراء كل شيعي بغض النظر عن مدى التزامه الديني.[90]

د- **مجالس وفيّات النبي وفاطمة الزهراء**،[91] وائمة الشيعة الإثني عشر. في هذه المجالس يبدأ الخطيب الحسيني خطبته بقصيدة خاصة بتلك المناسبة، ثم يذكر وفاة أو معاناة صاحب الذكرى، وفي النهاية يعرّج على ذكر الحسين بن علي ومقتله في كربلاء، وذلك ليضفي على الخطبة جانبا عاطفيا.[92]

القيام بطقوسها، أنظر على سبيل المثال: عباس القمي، **مفاتيح الجنان** (بيروت: دار المجتبى، الطبعة الأولى، 1995)، ص 510 – 503؛ M. Ayoub, "ʾarbaʿīn", *Encyclopaedia Iranica*, Vol. 2, p. 276.

للتفاصيل عن العلامات الخمس للمؤمن الشيعي، أنظر على سبيل المثال: ابو جعفر الطوسي، **تهذيب الاحكام** (طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة، 1945)، مجلد 6، ص 52 رقم 37؛ رضي الدين علي بن طاووس، **إقبال الأعمال** (طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، 1947)، ص 589؛ الحر العاملي محمد بن الحسن، **وسائل الشيعة** (قمّ: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، الطبعة الأولى، 1988)، مجلد 5، ص 81 رقم 49.

[89] للتفاصيل عن شهر رمضان أنظر: M. Plessner, "Ramaḍān", *EI*^{2}, (1995), Vol. 8, pp. 417-8.

[90] الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 230.

[91] للتفاصيل عنها أنظر: L. Veccia Vaglieri, 1991. "Fāṭima". *EI*^{2}, (1991), Vol. 2, pp. 841-50.

[92] الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 231.

مجالس المناسبات الخاصة

وهي مناسبات خاصة بالشخص او الجهة التي تقيمها، وهذه المناسبات هي:

أ- مجالس العادات الاسبوعية: وهي مجالس الشيعة أو بعض الوجوه الاجتماعية، ويختار لذلك وقت المساء بعد صلاة العشاء عادة، وهناك مجالس تقام عصرا او صباحا في احيان اخرى. لكل مجلس من هذه المجالس يوم محدد من الاسبوع. وهي مجالس تتميز بحضورها المحدود والخاص وتتحول إلى مجالس اجتماعية ولقاءات عامة، او مجال للبحوث الدينية والفقيهة كمجالس علماء الدين.[93] فعلى سبيل المثال، يكون عادة لكل مرجع من مراجع الدين في النجف الأشرف،[94] أو قمّ،[95] أو أية مدينة أخرى مجلس أسبوعي معروف.

ب- مجالس تأبين الموتى: جرت العادة عند الشيعة أن يختتم مجلس التأبين الذي يقام في مناسبات الوفاة، وبعد تلاوة آيات من القرآن، بخطبة حُسَيْنِيّة، حيث يرتقي الخطيب المنبر ليذكر الناس بالآخرة والموت، ثم يختتم خطبته بالتعريج على مصائب الحسين أو أحد أهل بيته بما يناسب حال الميت.[96]

ج- مجالس المناسبات: لم تقتصر الخطب الحُسَيْنِيّة على ما ذُكر أعلاه، بل أصبحت تشمل مناسبات أخرى مثل الانتقال إلى منـزل جديد، الرجوع من الحجّ، الوفاء بنذر، عند تحقق أمر محبوب أو دفع مكروه. وقد ظهرت في السنوات الأخيرة ظاهرة مرافقة الخطيب الحسيني لمجموعات الحجّاج. وعادة تكون الخطب الحُسَيْنِيّة عند فئة ملتزمة دينيا من الشيعة حيث يتولى صاحب المناسبة مهمة الدعوة إلى مجلسه وتحضير مستلزماته.[97]

---

[93] الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 232 – 233.

[94] للتفاصيل عن النجف أنظر: E. Honigmann - [C.E. Bosworth], "Al-Nadjaf", *EI²*, (1993), Vol. 7, pp. 859-61.

[95] للتفاصيل عن قمّ أنظر: J. Calmard, "Ḳumm", *EI²*, (1986), Vol. 5, pp. 369-72.

[96] للتفاصيل أنظر: حسن أمين البعيني، **العادات والتقاليد في لبنان** (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، 2001)، ص 122.

[97] للتفاصيل انظر: الكرباسي، **معجم خطباء المنبر الحسيني**،ص 170 – 172.

الأماكن التي تعقد فيها الخطب الحُسَيْنِيّة

تعقد الخطبة الحُسَيْنِيّة في عدة أمكنة هي:

أ- المساجد

وقد رأينا آنفا أن انعقاد الخطبة الحُسَيْنِيّة في المساجد مسألة قديمة تعود إلى أيام الفاطميين، حيث كانت بعض مساجد القاهرة تحتضن الخطب الحُسَيْنِيّة، يوم عاشوراء، مثل مسجد القاهرة، مسجد عمرو بن العاص، والجامع الأزهر، وغيرها.[98]

ب- قبور أئمة الشيعة

تعتبر هذه القبور أماكن مقدسة، وهي من أبرز الاماكن التي تنشط فيها الخطب الحُسَيْنِيّة اليوم. ولقد كان قبر الامام الحسين في كربلاء من أوائل الاماكن التي كانت تُتخذ لانشاد الشعر الرثائي وذكر الاحداث التي جرت عليه منذ أيام التوّابين،[99] مرورا بعهد الدولتين الاموية والعباسية، وحتى عصرنا الحاضر.

وما ينطبق على قبر الحسين ينطبق على بقية قبور الأئمة في النجف، والكاظمية[100] في العراق، ومدينة مشهد[101] في إيران، وقبر زينب بنت علي[102] في دمشق،[103] إضافة إلى

---

98 الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 247.

99 وهم مجموعة من شيعة الكوفة شعروا بالندم لعدم محاربتهم إلى جانب الحسين بن علي، فقرروا التوبة والثأر لمقتل الحسين عن طريق التضحية بالنفس، فقاموا بثورة بقيادة سليمان بن صُرد الخُزاعي (ت. 684م) في معركة عين الوردة. للتفاصيل عنهم وعن حركتهم، أنظر على سبيل المثال: G.R. Hawting, "The Tawwābūn Atonement and ʿĀshūrāʾ", *JSAI*, (1994), Vol. 17, pp. 166-181.؛ ابراهيم بيضون، **التوابون**، على موقع الانترنت التالي:
www.al-Shia.com/html/aru/books/bavabon/a1.html.

100 للتفاصيل عنها أنظر: M. Streck - A.A. Dixon, "Kāẓimayin", *EI*^{2}, (1990), Vol. 4, pp. 854-6.

101 للتفاصيل عنها أنظر: M. Steck, "Mashhad", *EI*^{2}, (1991), Vol. 6, pp. 713-6.

عشرات القبور المنتشرة في العراق وإيران والمنسوبة لأولاد الأئمة.

ج- الحُسينيّات

وهي مبانٍ شُيّدت خصيصا لإقامة مراسيم العزاء، وعقد الخطب الحُسَيْنِيّة التي تقام لذكرى الحسين كل عام.

نتيجة لتزايد اهتمام الشيعة بالخطبة الحُسَيْنِيّة ومراسم العزاء للإمام الحسيني تمّ إنشاء أماكن خاصة بالمآتم الحُسَيْنِيّة تسمى الحُسينيّات.[104] وأكثر الحُسينيات التي تُبنى في المدن المقدسة عند الشيعة تستخدم إضافة إلى كونها مركزا وتجمعا لإقامة شعائر العزاء، كدار استراحة أو فندق مجاني للزوّار.[105]

أما أسماؤها فهي على الأغلب تسمى بأسماء أبناء المدينة الذين شيدوها، مثل: حُسَيْنِيّة الأصفهانيين، وحُسَيْنِيّة الطهرانيين، وما شابه ذلك.

ومثل هذه الحسينيّات موجودة في مدن النجف وكربلاء ومشهد وغيرها. ولا تنطبق عليها

---

[102] للتفاصيل عنها أنظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام** (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، 1986)، المجلد الثالث، ص66-67.

[103] للتفاصيل عن دمشق أنظر: N. Elisséeff, "Dimashḳ", *EI*², (1991), Vol. 2, pp. 277-91.

[104] للتفاصيل أنظر: محمد مهدي شمس الدين، **ثورة الحسين في الوجدان الشعبي** (بيروت: الدار الإسلامية، الطبعة الاولى، 1980)، ص 219؛ الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 219.

ويشار إلى أن اول حُسَيْنِيّة قد شيدت أيام الفاطميين. للتفاصيل أنظر: سيد أمير علي، **مختصر تاريخ العرب** (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، 1990)، ص 499.

[105] يعتقد جواد محدثي ان السبب الكامن وراء اتجاه الشيعة نحو الحُسَيْنِيّة في العصور القديمة خاصة يعود إلى ان المسجد كان تحت تصرف وسيطرة السلطات الحكومية التي كانت تضيّق على الشيعة ولا تترك لهم مجال اقامة شعائرهم بحرية، للتفاصيل انظر: محدثي، **موسوعة عاشوراء**، ص 143.

من الوجهة الشرعية لأحكام المسجد[106] وقيوده، مثل تقييد نوعية روّادها وقاصديها، خاصة فيما يتعلق بدخول غير المسلمين.[107]

وتُسمى الحُسَيْنِيّة في بعض المناطق اللبنانية باسم النادي الحسيني، كالنادي الموجود في مدينة صور[108] في جنوب لبنان وغيره.

وفي دول الخليج العربي كالبحرين، والمنطقة الشرقية في السعودية، وقطر، والامارات العربية المتحدة وعُمان، تسمى الحُسَيْنِيّة بـ"المأتم". وتجدر الاشارة إلى انه في البحرين توجد اليوم 3500 "مآتم حُسَيْنِيّة"،[109] الأمر الذي يعكس كثرة الخطب الحُسَيْنِيّة في البحرين وسعة المناسبات التي تحييها.

وفي الهند وباكستان يطلق على الحُسَيْنِيّة اسم "إمام بارة"، أي مركز الامام، والمقصود الامام الحسين بن علي.

لا يوجد طراز خاص من البناء تقيّد به الحُسَيْنِيّة، فقد تكون عبارة عن قاعة ضخمة تشبه المسجد، وقد تكون عبارة عن قاعة ذات كراسي وامامها منصّة. والنوع الأول في العراق والكويت وبقية دول الخليج، والثاني في لبنان. وتخصص بعض الحسينيات في لبنان وبلدان الخليج وغيرها بالنساء، فهنالك حسينيات خاصة بمجالس العزاء النسوية تحضرها النساء. وقد تبنى الحُسَيْنِيّة كبناء خاص وقد تكون ملحقة بالمسجد.

وتعتبر الحُسَيْنِيّة في المرتبة الثانية بعد المسجد في الاهمية، الا انه لا تنطبق عليها الاحكام الخاصة بالمسجد.

أما بالنسبة لتاريخ الحسينيات، فأقدم حُسَيْنِيّة قائمة لحد الآن هي حُسَيْنِيّة "إمام

---

106 للتفاصيل عن أحكام المسجد في الإسلام، انظر: ابراهيم بن صالح الخضيري، **أحكام المسجد في الشريعة الإسلامية** (الرياض: دار الفضيلة للنشر، 2001).

107 محدثي، **موسوعة عاشوراء**، ص 142 – 143.

108 للتفاصيل عنها، أنظر: M. Lavergne, "Ṣūr", *EI*², (1997), Vol. 9, pp. 883-5.

109 أنظر: محروس كريم، **مجلة النور**، عدد 50، (لندن 1995)، ص 42.

دالان" في مدينة دكّا ببنغلادش من القارة الهندية، حيث بنيت عام 1642م.[110]

هذا ويمكن تصنيف الحسينيات إلى قسمين:

1) الحسينيات التي تُبنى في المدن والقرى والمناطق الشيعية، وهي المنتشرة في الدول والأقطار الشيعية في العالم.

2) الحسينيات التي تُبنى في المدن الشيعية المقدسة وتتميز بأنها تُبنى لكي تكون مكانا لإيواء أفراد الجهة التي أشادتها حين قدومهم للزيارة، وأوضح مكان مقدس هو في كربلاء حيث تنتشر فيها عدة حسينيات يأوي إليها الزوار.[111]

ومن الجدير بالإشارة إلى أن الحسينيات تلعب أهمية دينية واجتماعية و سياسية وثقافية، وقد تحولت من بداية القرن العشرين إلى نوادٍ اجتماعية ومنتديات ثقافية للمجتمع وتبادل الآراء والتعارف والتثاقف، وأصبحت مركزا لنشاطات اجتماعية وترفيهية وبخاصة في الأعياد الدينية.[112]

د- البيوت

يعقد قسم من الخطباء الحسينيين خطبهم في بيوتهم أو بيوت يُدعون إليها، حيث تعتبر البيوت من أقدم الأماكن التي تتخذ لإقامة مجالس الخطب الحُسَيْنِيّة.[113]

هـ- الشوارع والساحات العامة

نتيجة لتوسع الخطبة الحُسَيْنِيّة، وكثرة جمهور الحضور، وخاصة في الأيام العشرة الأولى من محرم، أدى هذا إلى خروج الخطبة نحو الشوارع والساحات العامة وربما يصل الأمر إلى قطع حركة السير في بعض الطرق العامة أثناء انعقاد الخطبة.

---

110 إبراهيم الحيدري، **تراجيديا كربلاء** (بيروت: دار الساقي، الطبعة الأولى، 1999)، ص 162.

111 سلمان هادي طعمة، **كربلاء في الذاكرة** (بغداد: مطبعة العاني، 1988)، ص 180.

112 أنظر: الحيدري، **تراجيديا كربلاء**، ص 69.

113 الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 255.

تبرز هذه الظاهرة في البحرين والمنطقة الشرقية في السعودية، وفي لبنان نجدها في ضاحية بيروت الجنوبية، وبعض قرى ومدن البقاع والجنوب.

و- القاعات المستأجرة

تبرز هذه الظاهرة في بعض تجمعات المغتربين من الشيعة، في أنحاء العالم، وخاصة في المدن التي تخلو من مسجد أو مركز إسلامي.

ز- الخيام الكبيرة (السُّرَادِقات)

اتخذت الخيام الكبيرة، في بعض المناطق الشيعية، مكانا للخطبة الحُسَيْنِيّة. ففي بعض قرى القبائل الشيعية في العراق تنصب بيوت من الشعر لإقامة مظاهر العزاء أيام عاشوراء بشكل خاص، ولإلقاء الخطبة الحُسَيْنِيّة. وقد انتشرت مؤخرا الخيام في لبنان بشكل خاص، في بيروت وغيرها، خاصة تلك المآتم التي يقيمها حزب الله أو حركة أمل حينما لا تعود المساجد والحسينيات قادرة على استيعاب الجماهير الكبيرة أيام عاشوراء. وقد أصبح مصطلح "خيمة عاشوراء" متداولا في الأجواء الشيعية اللبنانية.[114]

ح- وسائل النقل

تتخذ بعض وسائل النقل أحيانا لتذكير الناس بمصيبة كربلاء ولقراءة المراثي الخاصة بها، خاصة في القطارات المنطلقة من المناطق الجنوبية في العراق إلى كربلاء، أو الحافلات العامة المتوجهة إلى كربلاء من بغداد ومناطق أخرى.

تنشط هذه الظاهرة في مواسم الزيارة،[115] مثل أيام عاشوراء، والعشرين من صفر، وأول

---

114 الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 257.

115 هذه الزيارات هي: زيارة عاشوراء، الأربعين، زيارة الأول من رجب، زيارة النصف من شهر رجب، زيارة النصف من شعبان، زيارة ليالي القدر، زيارة عيد الفطر، زيارة ليالي عرفة، وزيارة عيد الأضحى. للتفاصيل عن هذه الزيارات، أنظر: عباس القمي، **مفاتيح الجنان** (بيروت: دار المجتبى، الطبعة الأولى، 1995)، ص 474 – 504.

رجب، ومنتصف شعبان.[116]

وتكون الخطبة الحُسَيْنِيّة في وسائل النقل مختصرة عادة ولا تذكر فيها أبحاث ومحاضرات، وإنما يكتفي الخطيب بقراءة المراثي.

وقد حدث في طائرة كانت منطلقة من دمشق إلى طهران ان استأذن احد خطباء المنبر الحسيني طاقم الطائرة، ليقرأ أشعارا رثائية في الإمام الحسين عبر صوتيات الطائرة، فكان له ما أراد.[117]

ويبدو أن ظاهرة الخطبة الحُسَيْنِيّة في وسائل النقل العامة تنحصر في العراق وإيران.[118]

ط- الأسواق

ذكرنا سابقا بأن الخطب الحُسَيْنِيّة كانت تُلقى في بعض أسواق بغداد، يُشرف عليها جمعيات أهل الحِرَف المختلفة، فهنالك على سبيل المثال مجلس خطب حُسَيْنِيّة للتجار في سوق التجار، ومجلس خطب حُسَيْنِيّة للخياطين في سوقهم، وهكذا.

ي- المدارس الدينية

تنتشر المدارس الدينية في المدن الشيعية المقدسة التي تنتشر فيها الحوزات العلمية، مثل النجف، قمّ، ومشهد، حيث يقوم طلبة هذه المدارس الدينية بإقامة مجالس عزاء حُسَيْنِيّة يحييها خطباء منهم أو من مدارس أخرى.[119]

---

116 للتفاصيل عن شهر شعبان، أنظر: A.J. Wensinck, "Shaʿbān", *EI*², (1997), Vol. 9, p. 154.

117 لربما تأثروا من المسلمين الذين يسافرون إلى الحج بواسطة الطائرة، حيث يقومون بترديد عبارة "لبيّك اللهم لبيّك" طوال مدة الرحلة. للتفاصيل أنظر: חוה לצרוס יפה, "החגי – מצוות העלייה לרגל", בתוך: **עוד שיחות על האסלאם** (תל-אביב: הוצאת משרד הבטחון, מהד' 3, 1992), עמ' 12 (עברית).

118 للتفاصيل أنظر: فهمي هويدي، **إيران من الداخل** (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الثانية، 1987)، ص 222.

119 الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 258 – 259.

المبادرون إلى انعقاد الخطبة الحُسَيْنِيّة

تتولى مهمة انعقاد الخطب الحُسَيْنِيّة جهات مختلفة، ففي خطب المناسبات الخاصة، التي ذكرناها سابقا، يتولى صاحب المناسبة مهمة الدعوة إليها. في حين تتولى جهات وأشخاص مختلفون مهمة الدعوة إلى اقامة الخطبة الحُسَيْنِيّة وهذه الجهات هي:

أ- **أئمة المساجد أو المسؤول عن الحُسَيْنِيّة، أو الهيئات واللجان المشرفة عليها:** حيث يتولون اختيار الخطيب الحسيني المناسب، ويحضرون كل الحاجيات من إضاءة وأفرشة وما يقدم من أشربة وأطعمة، حسب العادات المتبعة في ذلك البلد.

ب- **أُسر علماء الشيعة:** يقيم العديد من أُسر علماء الشيعة مجالس خاصة باسمهم، تؤمها طبقات مختلفة من الشيعة، وخاصة العلماء وطلاب الدراسات الدينية، والوجهاء في المجتمع، وتعقد هذه الخطب عادة في المدن المقدسة، حيث تتواجد الحوزات العلمية والمدارس الدينية، وحيث تحظى خطب مراجع الدين بأهمية خاصة.[120]

ج- **الأعيان والوجهاء:** يتولى بعض أعيان المناطق الشيعية ووجهائها مهمة عقد خطب حُسَيْنِيّة، ولا سيما في العشرة الأولى من محرم، ويتولى الإنفاق عليها وتحضيرها شخص وليس لجنة أو أسرة، وكذلك مهمة اختيار الخطيب.[121]

---

[120] خاصة في مدينة النجف، وبشكل خاص في مجلس الإمام السيد محسن الحكيم، حيث يؤمه كبار علماء الشيعة والشخصيات الاجتماعية والعلمية والسياسية، وكان هذا المجلس يعقد أيام حياته. للتفاصيل انظر: إبراهيم عدنان السَّراج، **الإمام السيد محسن الحكيم** (بيروت: دار الزهراء، الطبعة الأولى، 1993)، ص 16.

ويشار إلى أن هنالك مجالس علمانية تاريخية، مثل مجلس آل بحر العلوم، والتي بدأها محمد مهدي بحر العلوم (ت. 1797)، والذي كان يعقد الخطب الحُسَيْنِيّة في داره، وهي الآن تقام من قبل أحفاده، وتعتبر من أهم مجالس الخطب الحُسَيْنِيّة في النجف في الأيام العشرة الأولى من محرم، وأكثرها تجمعا، وهو خاتمة المجالس الصباحية، حيث يُختم قريبا من ساعات الظهر. للتفاصيل انظر: الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 238.

[121] للتفاصيل انظر: علي الوردي، **دراسة في طبيعة المجتمع العراقي** (قمّ: منشورات الشريف الرضي، 1993)، ص 237.

د- **الأحياء والمناطق الشعبية**: تنتشر الخطب الحُسَيْنِيّة في المناطق الشيعية في العراق على وجه الخصوص، وفي مناطق متفرقة من الأقاليم الشيعية الأخرى. تشرف عليها الأحياء الشعبية، حيث يتولى أهل ذلك الحي مهمة الدعوة إلى المنبر الحسيني واختيار الخطيب المطلوب، وتحضير مستلزمات إقامة المجلس الحسيني وانعقاد الخطبة. وتتخذ عادة الساحات العامة أو مفارق الطرق المهمة في الأحياء مكانات لإقامة تلك الخطب، حيث تفرش الأرض، وربما أخرج بعض الناس أفرشتهم، كما وتوضع مكبرات الصوت على سطوح المنازل، ويوضع المنبر في موقع بارز يشرف من خلاله الخطيب الحسيني على المستمعين.

هـ- **أصحاب الاختصاص الواحد أو الحرفيون**: امتد تأثير الخطبة الحُسَيْنِيّة في العراق بشكل خاص ومناطق شيعية أخرى ليشمل النقابات وأهل الحرف والأعمال والمشتركين في مهنة أو صناعة خاصة، مثلا مجلس باعة الأقمشة، مجلس تجار الحبوب، مجلس الخياطين، مجلس النساجين، وهكذا.[122] ولهذا نجد أن الأسواق تعتبر مكانا بارزا لعقد الخطب الحُسَيْنِيّة فيها.

و- **القبائل والعشائر**: تقيم كل قبيلة وعشيرة شيعية في العراق الخطب الحُسَيْنِيّة، وتقام هذه الخطب عادة في بيوت واسعة مصنوعة من الشَّعْر، ويقوم رئيس العشيرة بالإشراف على تلك الخطبة، ويتولى قُبيل شهر محرم اختيار الخطيب الحسيني. وعادة يحل الخطيب ضيفا عند رئيس القبيلة، ويسهم أفراد القبيلة في إطعام جمهور المستمعين.[123]

ز- **أبناء المدن المقيمين في مدن أخرى**: تبرز في العراق بشكل خاص تجمعات من ابناء منطقة ما الذين تركوا بلدتهم الاولى وسكنوا في بلدة اخرى لاسباب متعددة، حيث تعقد خطب حُسَيْنِيّة وتبرز هذه الخطب بشكل خاص في بغداد، فمثلا نجد في بغداد منبرا للخطب الحُسَيْنِيّة يشرف عليه اهل مدينة السماوة[124] المقيمون في بغداد، في حين يعقد اهل بغداد

---

[122] للتفاصيل انظر: احمد الوائلي، **تجاربي مع المنبر** (بيروت: دار الزهراء، الطبعة الاولى، 1998)، ص 48.

[123] الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 241.

[124] مدينة على اطراف الصحراء، تقع على نهر الفرات جنوب بغداد بـ 220كم.

المقيمون في كربلاء خطبا حُسَيْنِيّة خاصة بهم.[125]

ح- **الجاليات الشيعية في بلدان الاغتراب**: يولي الشيعة في بلاد الاغتراب اهتماما بالخطب الحُسَيْنِيّة، ولا سيما في الايام العشرة الاولى من محرم، حيث يقوم المشرفون على المراكز الإسلامية ومسؤولو الجاليات بمهمة اختيار الخطيب الحسيني وتهيئة المسائل التي تتعلق بالتأشيرة ومكان الاقامة وكل المصروفات.

ط- **التنظيمات السياسية**: تنشط اليوم في الساحات الشيعية عدة تنظيمات سياسية تنتهز فرصة الخطبة الحُسَيْنِيّة من اجل توظيف عواطفها. وربما قامت بعض تلك التنظيمات بالاشراف او التأثير على بعض الخطب الحُسَيْنِيّة، وهذا الاشراف يكون سريا او علنيا، حسب الظروف السياسية والاجتماعية والامنية لكل بلد.[126] ففي لبنان، على سبيل المثال، يشرف التنظيمان الشيعيان حركة أمل وحزب الله على الخطب الحُسَيْنِيّة، وذلك في كل المناطق اللبنانية التي تشهد تواجدا شيعيا، سواء في بيروت وضاحيتها الجنوبية، أو الجنوب، أو البقاع، حيث تشارك الاحزاب في احياء احتفالات عاشوراء تنظيما وحضورا، فترفع الشعارات الكربلائية والاعلام في أمكنة نفوذها، وتنظيم الاحتفالات ومجالس العزاء، وتتخذ من الخطبة الحُسَيْنِيّة مناسبة للتعبير عن مواقفها ونظراتها إلى الاوضاع والمشاكل الراهنة.[127] ويتولى كل من التنظيمين الشيعيين مهمة الدعوة إلى تلك الخطبة الحُسَيْنِيّة واختيار الخطيب المناسب، وقد يتفق التنظيمات على اقامة مجالس مشتركة في بعض الحالات. وما ينطبق على حركة امل وحزب الله في لبنان ينطبق على بقية التنظيمات الشيعية في مناطق اخرى.

ي- **الشباب والأطفال**: تشمل الخطبة الحُسَيْنِيّة ايضا قطاعات الشباب الصغار والاطفال، حيث يعرف هذا النشاط باسم مجالس او مواكب الشباب والاطفال، حيث يتَّخذ الشباب والاطفال من بعض زوايا الاحياء الشعبية منبرا لاقامة تلك الخطب، ويقوم العديد من الناس بالتبرع لهذه المجالس وتشجيعها، وربما يتبرع بعض الخطباء الحسينيين بالقراءة لهم، لتشجيعهم

---

125 الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 241.

126 الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 242-243.

127 للتفاصيل أنظر: البُعيني، **العادات والتقاليد في لبنان**، ص 131.

ودعمهم، وعادة يختارون لمجلسهم اسماء من الشبان او الاطفال الذي قتلوا في كربلاء، مثل علي الأكبر[128] ابن الحسين (ت. 680)، أو القاسم بن الحسن،[129] أو عبد الله الأصغر.[130]

الخطيب الحسيني: أسماؤه وألقابه وطرق إعداد

يمكن ان نعرّف الخطيب الذي يعتلي المنبر الحسيني، بأنه خطيب ديني شيعي، له صفات خاصة تؤهله لكي يجمع بين المحاضرة والوعظ وبين انشاد الشعر الرثائي بطريقة معينة، بحيث يُحدث تجاوبا عاطفيا حزينا مع قصة الامام الحسين وما جرى له بعد مقتله، موظفا طرقا فنية، خاصة في الخطبة الحُسَيْنِيّة. أي أن الخطيب الحسيني عنده ما عند المحاضر او الواعظ الديني، ولكنه يزيد عليه بذكر معركة كربلاء واحداثها باسلوب عاطفي وانشاد حزين خاص.[131]

أسماء الخطيب الحسيني والقابه:

يعرف الخطيب الحسيني بعدّة أسماء، بعضها خاص ببعض المناطق الشيعية، وبعضها يتسع لأكثر من منطقة، وهذه الأسماء هي:

أ- **خطيب المنبر الحسيني**: وهو الاسم الرسمي، وذلك لأن الاوساط الشيعية الشعبية والعلمية، لا تذكر هذا الاسم بكامله بل تكتفي بالاسم الثاني أدناه، بينما يذكر هذا الاسم في الابحاث العلمية والكتب المهتمة بشأن المنبر الحسيني.

ب- **الخطيب**: وهو الاسم الاكثر شهرة عند الشيعة. لكن، اذا وردت لفظة "خطيب" خارج الاوساط الشيعية لا يتبادر إلى الذهن خطيب المنبر الحسيني. أما إذا قيل في الاوساط الشيعية "هذا خطيب"، أو "جاء الخطيب"، فإن ذلك يعني بالخصوص خطيب المنبر الحسيني. وهذا الاسم هو الشائع في المجالس الحُسَيْنِيّة المهمة والكبيرة، والتي تعقد في المدن والاوساط

---

128 للتفاصيل عنه انظر: الزركلي، **الاعلام**، المجلد السابع، ص 277؛ محدثي، **موسوعة عاشوراء**، ص 328 – 329.

129 للتفاصيل عنه أنظر: محدثي، **موسوعة عاشوراء**، ص 355.

130 للتفاصيل عنه أنظر: محدثي، **موسوعة عاشوراء**، ص 306.

131 الكرباسي، **معجم خطباء المنبر الحسيني**، ص 151؛ الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 260 – 261.

المثقفة في العراق وبلدان الخليج العربي، وكذلك في التجمعات المهاجرة من هذه البلدان.[132]

ج- **القارئ (القاري)**: وهو اسم تطلقة الاوساط الشعبية على خطيب المنبر الحسيني، وعادة ما تخفف اللفظة حيث تُحذف الهمزة ليقال "قاري". ويشتهر هذا الاسم في المجالس الشعبية العامة في العراق ودول الخليج والمناطق العربية في جنوب ايران.[133]

د- **المنبري**: وهو مصطلح يطلق على الخطيب الحسيني لارتباط المنبر بالخطيب الحسيني، واذا ذكرت كلمة "منبري" في الاوساط الشيعية فهذا يعني نسبة خاصة تطلق على الخطيب الحسيني فقط.

ويعرف هذا الاسم في أوساط علماء الشيعة، ومجالس الحوزات العلمية الدينية الشيعية. ويبدو أن شيوع هذا المصطلح في اوساط علماء الدين الشيعة والحوزات العلمية يعود إلى العُرف، الذي يرى ان ارتقاء المنبر الحسيني لا يناسب العلماء والفقهاء، فلكي يُفرّق بين عالم الدين وبين الخطيب الحسيني، يُقال للثاني "منبريّ".

هـ- **قارئ** (أو مُقرِىء) السيرة الحُسَيْنِيّة.

و- **قارئ عزاء**.

ز- **قارئ مجلس عزاء**.

ح- **المُعَزِّي**.

هذه الاسماء الأربعة الاخيرة تُطلق على الخطيب الحسيني في لبنان وبعض مناطق الشيعة في سوريا، مثل اطراف مدينتي حمص[134] وحلب،[135] وهي غير متداولة في العراق أو بلدان الخليج العربي.

---

[132] محدثي، **موسوعة عاشوراء**، ص 156 – 160.

[133] الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 262.

[134] للتفاصيل عن حمص، أنظر: J. Mandaville, "Ḥimṣ", *EI²*, (1986), Vol. 3, pp. 203-4.

[135] للتفاصيل عن حلب، أنظر: J. Sauvaget, "Ḥalab", *EI²*, (1971), Vol. 3, pp. 85-90.

ط- قارئ تعزية.

ي- رَوزَه خون (أو رَوْزَخون، أو الروضة خون القاري): وهو مصطلح ذي اصل فارسي مؤلف من لفظتين (رَوْزَه) و(خون) ومعناه بالعربية "قارئ الرَّوْضة"،[136] وبما ان الايرانيين ينطقون الضاد زايا فكان يقال روزه خون. وهذا المصطلح متداول في ايران بشكل خاص.[137] وقد انتقل ذلك عبر جموع الزائرين الايرانيين والمهاجرين إلى العراق من علماء دين وطلبة علوم دينية وغيرهم. ويطلق اليوم مصطلح رَوْزه خون على الخطيب الحسيني في الاوساط الشعبية والقروية ومجالس الارياف في العراق وبعض مناطق الخليج العربية. وقد يستعمله البعض مصحّفا "رَيْزَخُون" في الاوساط الاكثر قروية. كما اصبح المصطلح لقبا يُنْبَز به البعض ممن يصعد المنبر الحسين بلا إعداد أو خلفية ثقافية تؤهله لمهمة المنبر الحسيني. ولا يُعرف هذا المصطلح في لبنان، واذا وُجد فهو في نطاق ضيق جدا عند بعض علماء الدين او طلبة العلوم الدينية، الذين كانوا يدرسون في النجف، أو درسوا في الحوزات التعليمية في قمّ.

واليوم تطلق لفظة (رَوْزَه خون) على من يكتفي في خطابته بذكر فضائل وتاريخ ومصائب النبي محمد وأهل بيته من الشيعة. أما من يتطرق في خطبته إلى جوانب ثقافية واجتماعية وعلمية، فيطلق عليه اسم الخطيب.[138]

ك- الواعظ.

ل- المرشد.

م- الذاكر.

ن- المبلّغ.

س- المدّاح.

---

136 للتفاصيل انظر: S. Haim, *Persian English Dictionary* (New York: Hippocrene Books, 3rd ed., 2003), p. 317.

137 للتفاصيل انظر: شمس الدين، **ثورة الحسين في الوجدان الشعبي**، ص 293.

138 أنظر: باقر المقدسي، **فن الخطابـة من المقدمة** (قمّ: معهد الرسول الأعظم للخطابة، د.ت.)، ص 9.

إن هذه الأسماء والمصطلحات تُطلق على الخطيب الحسيني اليوم، وهي تختلف في انتشارها واستعمالاتها من منطقة شيعية إلى اخرى.

إن كثرة الاسماء والمصطلحات التي تشير إلى الخطيب الحسيني تعكس سعة انتشار هذه الخطبة في جميع المناطق الشيعية وما يترتب على ذلك من كثرة الخطباء الحسينيين، بحيث اصبحوا يمثلون طبقة اجتماعية دينية خاصة، تحظى بمكانة كبيرة.[139]

إجمال

رأينا أنّ الخطبة الحُسَيْنِيّة قد ظهرت بعيد مقتل الحسين بن علي بفترة قصيرة، ومرت بأربع مراحل مهمة إلى أن وصلت إلى صورتها الحالية. الخطبة الحُسَيْنِيّة المعاصرة لها هيكل خاص بها؛ تبدأ بمقدمة خاصة تقرأ بطور خاص واسلوب خاص، تليها قصيدة رثاء للحسين بن عليّ، ومن بعدها محاضرة تتناول موضوعا من موضوعات الساعة. ينتقل بعدها الخطيب إلى الحديث عن معركة كربلاء. لقد أصبح هذا المبنى متعارَفا عليه بين الخطباء الحسينيين، وفي الآونة الاخيرة بدأت تتنوع موضوعات الخطبة الحُسَيْنِيّة وأصبحت تشمل موضوعات تربوية، واجتماعية، وسياسية. وقد استغلت بعض الاحزاب الشيعية السياسية الخطبة الحُسَيْنِيّة لاهدافها.

أوضح البحث كذلك أنّ انعقاد الخطبة الحُسَيْنِيّة لا يقتصر على وقت محدد، بل تُعقد في كل أيام السنة، وخاصة في المناسبات الدينية الشيعية. ولا ينحصر انعقادها كذلك على مكان معين، فقد تعقد في المساجد والحسينيّات، وقبور أئمة الشيعة، وفي البيوت والشوارع والساحات العامة، وحتى في بعض وسائل النقل. كما وبيّن البحث أنّ للخطبة الحُسَيْنِيّة مبادرين يبادرون إلى انعقادها. ونظرا لأهمية الخطبة الحُسَيْنِيّة فقد حظي الخطيب الحسيني بأسماء وألقاب عديدة تبيّن أهميته في أوساط الشيعة.

---

[139] الكرباسي، **معجم خطباء المنبر الحسيني**، ص 151؛ الكاظمي، **المنبر الحسيني**، ص 265 – 266.

הדרשה החסינית המודרנית בספרות השיעית שלבי התפתחותה ,מבניה נושאיה,מועדי נשיאתה ומקומות נשיאתה,היוזמים אליה ושמות וכינויים של הנואם החסיני

תקציר

מאמר זה חוקר את הדרשה החסינית המודרנית בקרב השיעה האמאמיה .דרשה זו היא דרשה שיעית דתית,הדרשן דן בחלק ניכר בדרשה זו בסיפור הריגתו הדרמטית של חסין אבן עלי נכדו של הנביא.המחקר סוקר ומנתיח את שלבי התפתחותה של דרשה זו ,מבנה,נושאיה,מועדי נשיאתה,והיוזמים לה.המחקר מבליט את חשיבותה של הדרשה החסינית המודרנית ואת התפקיד שהיא ממלאת בקרב השיעה האמאמיה בכל תחומי החיים ובמיוחד במישור הפוליטי,המחקר הראה שהדרשה החוסינית אינה קשורה במועד ספציפי בדומה לדרשה הדתית הרגילה,כמו כן המחקר מתייחס ליוזמים לנשיאת הניאום החוסיני בכל רחבי העולם השיעי.וגם לדרכי הכשרת הדרשן החסיני והכישורים הנדרשים ממנו,בכדי שיתחיל את תהליך הכשרתו.